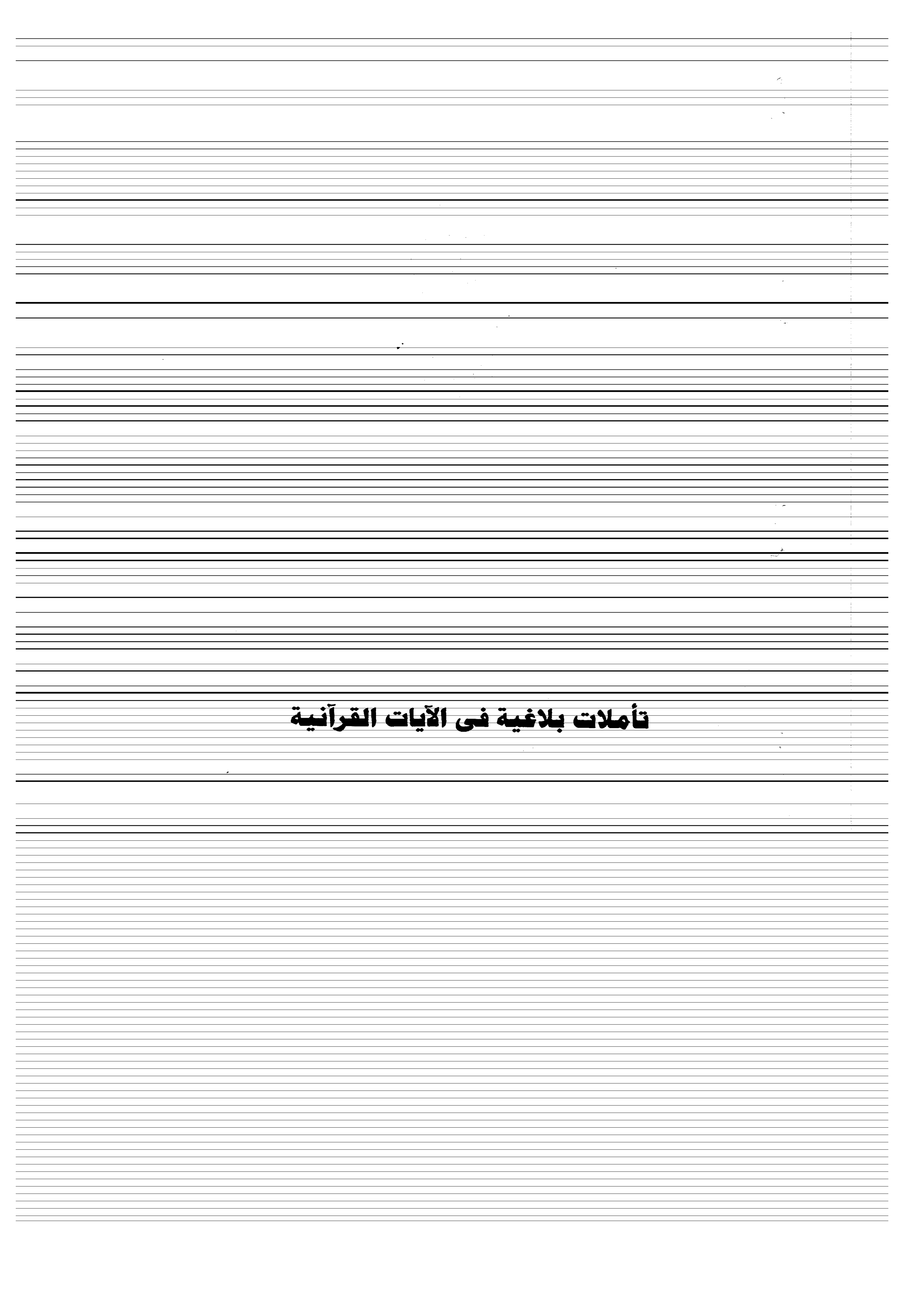
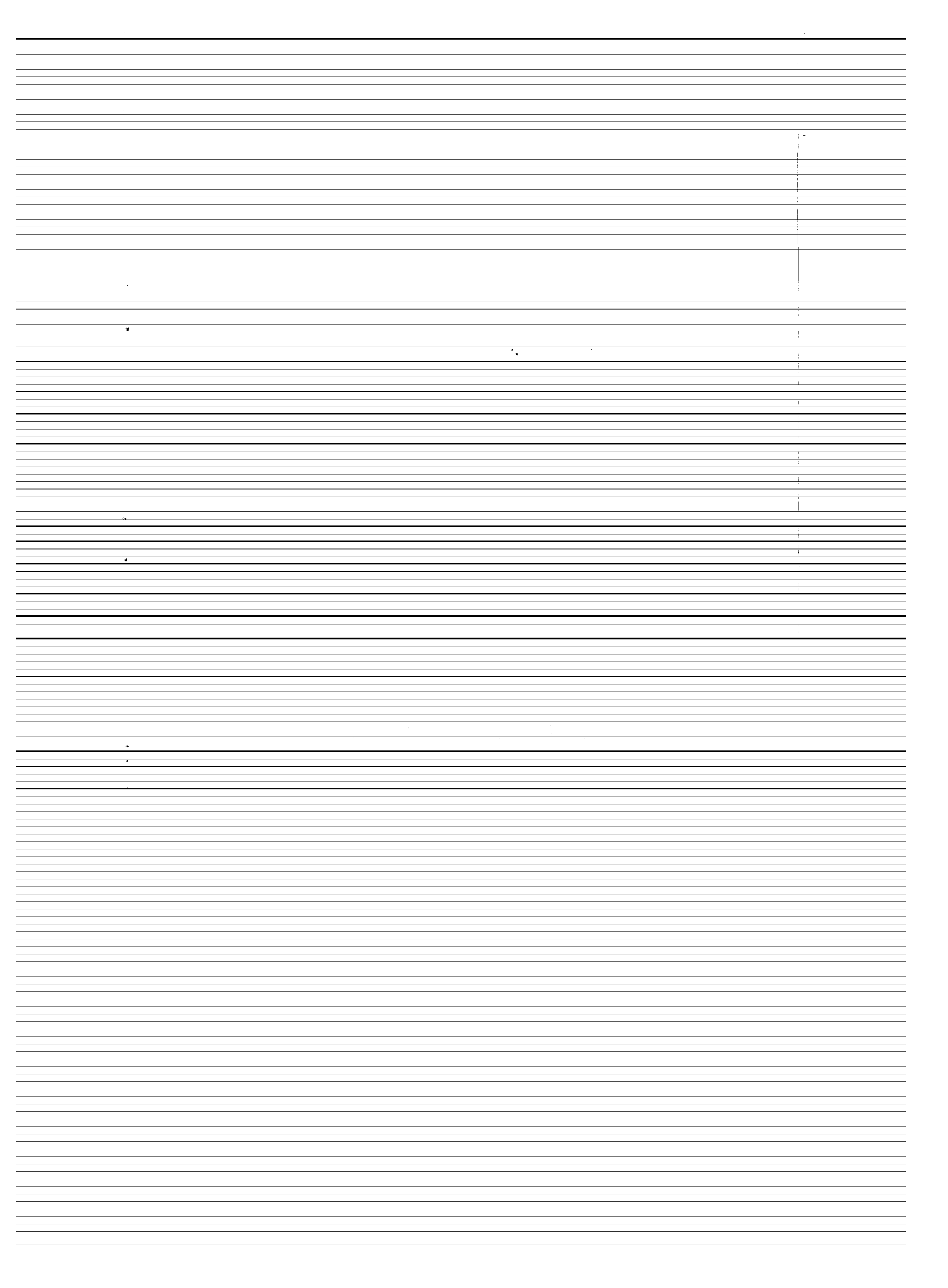


تأملات بلاغية فى الآيات القرآنية



تأملات بلاغية
في
الآيـات القـرآنيـة

إعداد

الشيخ : فوزي بن محمود القوني

راجعه

الدكتور: محمد بكر إسماعيل حبيب

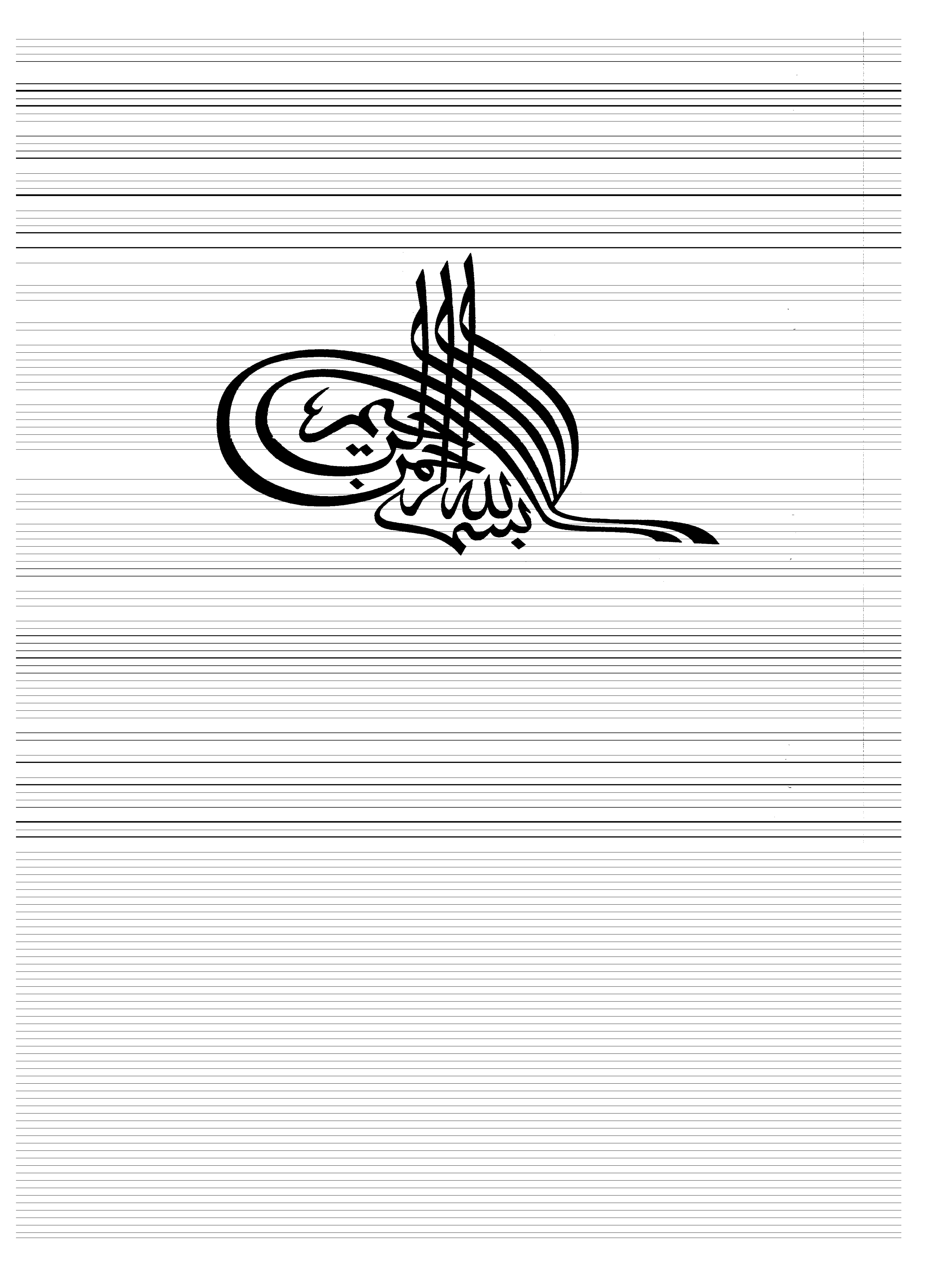
الأستاذ المشارك بجامعة أم القرى

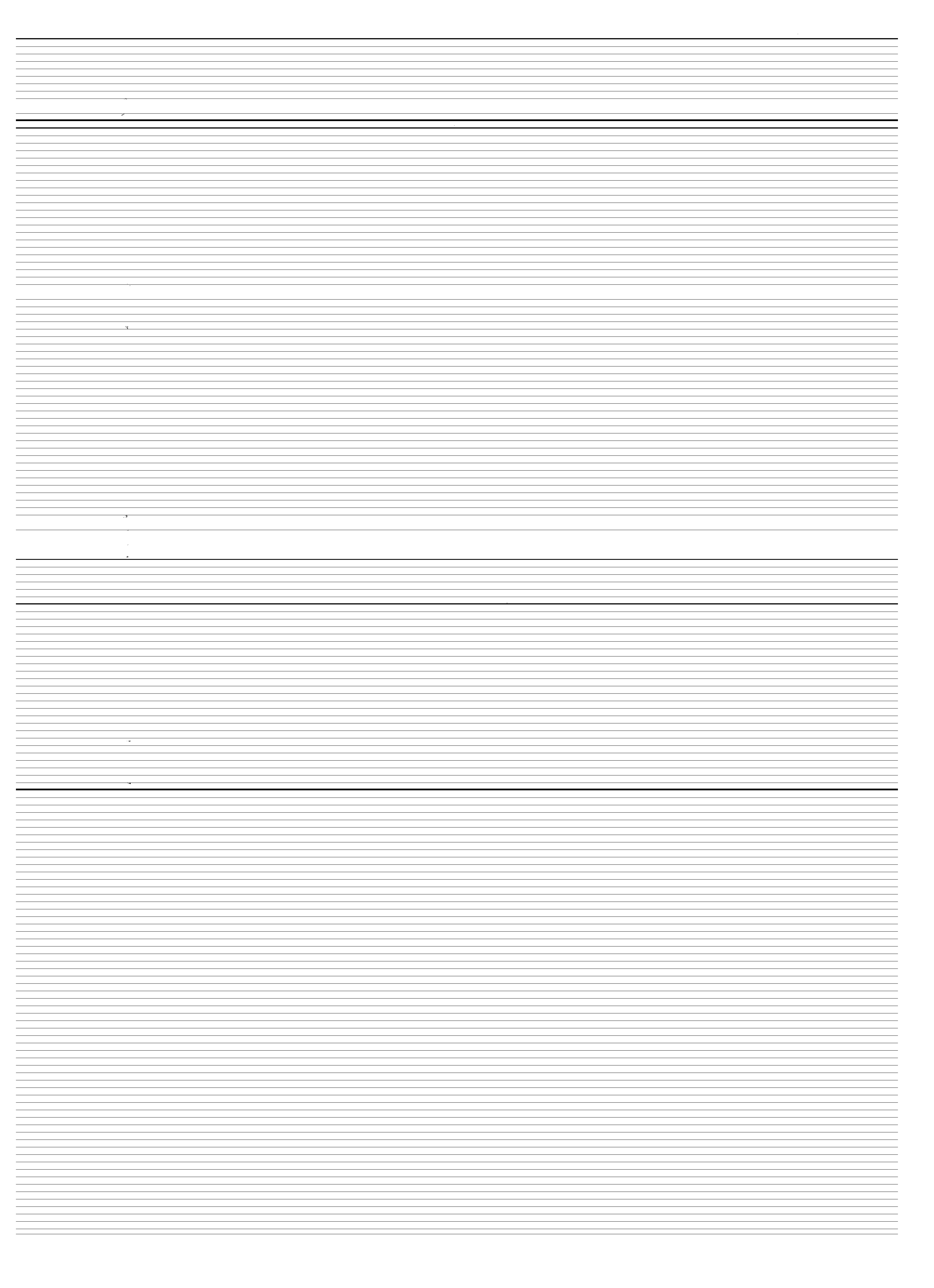
مكتبة بستان المعرفة

لطباعة ونشر وتوزيع الكتب

☎:٢٢٢٤٢٢٨ - ٠١٢٢٥٣٤٨١٤& ٠١٢١١٥١٢٢٧

اسم الكتاب	تأملات بلاغية فى الآيات القرآنية
اسم المؤلف	الشيخ. فوزى بن محمود القونى
رقم الإيداع	١٦٥٠ /٢٠٠٥
الترقيم الدولى	I.S.B.N 977-393- 013 -0
الطبعة	الأولى
الناشر	مكتبة بستان المعرفة كفر الدوار - الحدائق - ٦٧ ش الحدائق بجوار نقابة التطبيقيين ☎ : ٠٤٥/٢٢٢٤٢٢٨ الإسكندرية ٠١٢٢٥٣٤٨١٤& ٠١٢١١٥١٢٣٧
الطباعة	مطبعة الأمل - العصافره - إسكندرية


بسم الله الرحمن الرحيم



مقدمة

الحمد لله العزيز الوهاب،مالك الملـوك ورب الأرباب،وخـالق الأرض والسماوات، وله الفضل كله وله الخلق كله وإليه يرجـع الأمـر كله، أنزل على عبده الكتاب هدى وذكرى لأولي الألباب،بصرنا به من العمى، وعلمنا به من الجهالة، وهدانا به من الضلالة، أودعه من العلـوم النافعة، والبراهين القاطعة،فيه الخصائص العلية، واللطائف الخفية والدلائل الجلية، والأسرار الربانية ، وجعله في الطبقة العليا من البيان وأعجز بـه الإنس والجان ، وأصلي وأسلم على الرسول الكريم الأمين ، وعلى آلـه وأصحابه أجمعين ،وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد

فإن الاهتمام بكتاب الله عز وجـل شـغل أهـل العلـم قـديماً وحديثاً،فمنهم من اهتم بتفسيره،ومنهم من شغل وقته ببيان غرائبه،ومنهم من اهتم بقصصه،ومنهم من اهتم بإعراب كلماته وحروفه، ومنهم مـن أخذ منه التوحيد بأنواعه الثلاثة، ومنهم من اهتم بالقراءات فيه، ومنـهم من اهتم ببيانه من الناحية البلاغية الدقيقة وفصاحته العجيبة،كيف لا وقد نزل القرآن في أفضل مكان، وأحسن زمان، تميز بالفصاحة والبلاغة،فغطى على فصاحة البشر وبلاغة البلغاء،كيف لا وهو المترل من عند الله، خالق البشر،فلله الحمد من قبل ومن بعد،ولكن مع كثرة المهتمين في هذا الشأن

يصعب على الكثير منهم هذا الفن فأردت التيسير والتسهيل، وكان اهتمامي فيه بالنكت البلاغية[١] التي يستفيد منها القارئ وبأسلوب سهل ميسر ليصل إلى قلوب المسلمين في كل مكان ، ليكون عوناً لهم بإذن الله على تدبر آيات القرآن الكريم ، وجعلت بحثي في الاهتمام بالحروف والضمائر التي تحتوي على سر معين ، كما ذكرت فيه بعض التقديم والتأخير، وفن المناسبة ، علماً بأنني اقتصرت على قراءة حفص عن عاصم.

أسأل الله عز وجل أن يجعل لعملي هذا القبول عنده سبحانه، وما كان فيه من صواب فمن الله وحده، وما كان فيه من خطأ أو زلل فمني والشيطان، والله ورسوله منه بريئان ، فالخطأ وارد على البشر مرفوع عن الرسل ،كما أنني أتوجه بالشكر لله أولاً ثم إلى كل من ساعد وأعان لإخراج هذا البحث حتى يستفيد منه كل مسلم في كل مكان.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

---

(١) خصائص التراكيب : د / محمد محمد أبو موسى مكتبة وهبة بالقاهرة ، ط٤، عام ١٤١٦هـ .

بين يدي الكتاب

قبل أن أبدأ في سرد النكت، وجدت أنه من المهم أن أمهد قبلها ببعض الأبواب التي تهم ، وتتصل بتدبر هذه النكت ، حيث إن القارئ لابد له أن يكون علي علم بأن القرآن معجز ، وأن يكون مرتلاً ومصاحباً لكتاب الله ، ويكون مستمعاً لكتاب الله ، ويجب أن يكون كل ذلك يصاحبه التدبر ثم يأتي على النكت فيتدبرها هي الأخرى ، لذا فالتقسيم كما يلي :

الباب الأول: إعجاز القرآن الكريم.

ذكرت فيه بعض آيات التحدي.

الباب الثاني: تلاوة القرآن الكريم وفيه فصول :

الفصل الأول: فضل تلاوة القرآن الكريم .

الفصل الثاني: أسباب ترك تلاوة القرآن الكريم .

الفصل الثالث: أحوال الناس مع القرآن الكريم .

الفصل الرابع: آداب تلاوة القرآن الكريم .

الباب الثالث : استماع القرآن الكريم ، وفيه فصول :

الفصل الأول :تعريف الاستماع .

الفصل الثاني : فضل استماع القرآن الكريم .

الفصل الثالث : آداب استماع القرآن الكريم .

الفصل الرابع : أسباب ترك استماع القرآن الكريم .

الفصل الخامس : أقسام الناس في استماع القرآن الكريم .

الباب الرابع : تدبر القرآن الكريم ، وفيه فصول :

الفصل الأول : تعريف التدبر .

الفصل الثانـــي : بعض الآيات التي تتحدث عن التدبر.

الفصل الثالث: بعض الأحاديث التي تتحدث عن التدبر .

الفصل الرابع :أحوال السلف مع التدبر .

الفصل الخامس : أقوال بعض أهل العلم في التدبر .

الفصل السادس : الوسائل المفيدة لحصول التدبر .

الباب الخامس: النكت ، ذكرت فيه ما جمعته من النكت ،وقد قسـمته إلى فصلين :

الفصل الأول: تعريف النكت .

الفصل الثانـــي: ذكرت فيه النكت .

الباب الأول

إعجاز القرآن الكريم

الباب الأول

إعجاز القرآن الكريم

إن الله عز وجل خلق جميع البشر، وخلق الجان، وخلق الحيوانـــات، وخلق كل شيء، وله الحجة البالغة، والحكمة العظيمة، يعلـــم بـــواطن الأمور وظواهرها، يسمع جميع الأصوات، لا يمنعه سمع عـــن سمـــع، لا تحجبه الحجب، لا مانع لما أعطى، ولا معطي لما منع، ولا يسأل عما يفعل وهم يسألون، أرسل الرسل، جعل لكل رسول مهمات ووظائف، وأيده بالمعجزات المتناسبة مع عصره وبيئته، فموسى عليه السلام أيـــده باليـــد والعصا وغيرهما، وعيسى عليه السلام أيده الله بإبراء الأكمه والأبـــرص وإحياء الموتى، ففي عصر موسى كان السحر منتشراً، وفي عهد عيســـى كان الطب مزدهراً، أما نبينا ﷺ، فقد أيده الله بمعجزات كثيرة، ولكـــن نظراً لأهمية البلاغة والفصاحة في عصره، أرسل الله عليهم.

كتاباً يتحداهم، لذا فنزول القرآن عليه وهو أمي معجـــزة علـــى معجزة، حتى يصلوا في نهاية الأمر إلى أنه من عند الله،لأنه يستحيل علـــى نبينا محمد ﷺ أن يؤلفه وهو أمي لا يعرف القراءة والكتابة، وكلام الوليد بن المغيرة شاهد على إعجـــاز القـــرآن :(إن لـــه لحـــلاوة، وإن عليـــه لطلاوة،وإنه ليعلو وما يعلى عليه)، ثم انتكس وغير كلامه من أجل حطام الدنيا الفانية.

إن نزول القرآن على هذا الشكل في هذه المدة في كتاب واحد لا اختلاف فيه ولا تناقض لهو أقوى دليل وأصدق برهان على ربانية هـــذا الكتاب الكريم، وإلا فلو كان من صنع البشر لكـــان فيـــه الاخــتلاف والتباين، والتنافر والتضاد[١].

بعض آيات التحدي :

١) التحدي بالإتيان بمثل القرآن .

قال تعالى : ((قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هـــذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً)) (الإسراء : ٨٨)

قال ابن كثير: نبه تعالى على شرف هذا القرآن فأخبر أنه لو اجتمعت الإنس والجن كلهم واتفقوا على أن يأتوا بمثل ما أنزله على رســوله لمــا أطاقوا ذلك ولما استطاعوا، ولو تعاونوا وتساعدوا وتظافروا، فإن هذا أمر لا يستطاع وكيف يشبه كلام المخلوقين كلام الخالق الذي لا نظير له ولا مثيل له ولا عديل له[٢].

وقال السعدي : وهذا دليل قاطع، وبرهان ساطع، على صحة ما جاء به الرسول ﷺ وصدقه، حيث تحدى الله الإنس والجن أن يأتوا بمثله، وأخبر أنهم لا يأتون بمثله،ولو تعاونوا كلهم على ذلك لم يقدروا عليـــه، ووقع كما أخبر الله،فإن دواعي أعدائه المكذبين به متوفرة على رد ما جاء

---

[١] اللؤلؤ والمرجان في الخطب والبيان : مربع فرج الله الصعيدي،ج٣،ص٣٠،٣١.

[٢] تفسير ابن كثير : ابن كثير، ج٣،ص٦١، دار حراء للنشر جدة،موسسة الكتب الثقافية،الطبعة الخامسة ١٤١٦هـ

به، وبأي وجه كان، وهم أهل اللسان والفصاحة، فلو كان عندهم أدنى تأهل، وتمكن من ذلك، لفعلوه، فعلم بذلك، أنهم أذعنوا غاية الإذعـــان، طوعاً وكرهاً عن معارضته وكيف يقدر المخلوق من تراب، الناقص من جميع الوجوه، الذي ليس له علم،ولا قدرة، ولا إرادة، ولا مشـيئة،ولا كلام ولا كمال،إلا من ربه،أن يعارض كلام رب الأرض والســماوات، المطلع على سائر الخفيات،الذي له الكمال المطلق، والمجد العظيم،الذي لو أن البحر يمده من بعده سبعة أبحر مداداً، والأشجار كلها أقـــلام، لنفـــد المداد، وفنيت الأقلام، و لم تنفد كلمات الله.

فكما أنه ليس أحد من المخلوقين، مماثلاً لله في أوصافه، فكلامـــه من أوصافه، التي لا يماثله فيها أحد، فليس كمثله شيء في ذاته، وأسمائـــه وصفاته، وأفعاله تبارك وتعالى.

فتباً لمن اشتبه عليه كلام الخالق بكلام المخلوق، وزعم أن محمـــداً ﷺ افتراه على الله واختلقه من نفسه[١]. قال الشـــوكاني : "بمثـــل هـــذا القرآن" المترل من عند الله في كمال البلاغة، وحسن الـــنظم، وجزالـــة اللفظ، "لا يأتون بمثله " لأن المخلوق يعجز عن مثل ما يأتي به الخالق، " المترل "ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً "أي عوناً ونصيراً[٢].

---

[١] تيسير الكريم الرحمن : عبد الرحمن بن ناصر السعدي ص٤١٦،٤١٧، مجلد واحد، مؤسسة الرسالة، ط٦.

[٢] زبدة التفسير من فتح القدير للشوكاني : محمد سليمان الأشقر، ص٣٧٦، دار الهجرة للنشر،ط٣، ١٤١١هـ.

قال تعالى :((أم يقولون تقوله بل لا يؤمنون فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين)) (الطور:٣٤،٣٥)

قال ابن كثير :أي اختلقه وافتراه من عند نفسه يعنون القرآن،قال تعالى:"بل لا يؤمنون"أي كفرهم هو الذي يحملهم على هذه المقالة "فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين " أي إن كانوا صادقين في قولهم تقوله وافتراه فليأتوا بمثل ما جاء به محمد ﷺ من هذا القرآن فإنهم لو اجتمعوا هم وجميع أهل الأرض من الجن والإنس،ما جاءوا بمثله ولا بعشر سور من مثله ولا بسورة من مثله[١].

وقال السعدي : إن كنتم صادقين في قولكم "تقوله"،فإنكم العرب الفصحاء، والفحول البلغاء، وقد تحداكم أن تأتوا بمثله، فتصدق معارضتكم أو تقروا بصدقه، وأنكم لو اجتمعتم أنتم والإنس والجن، لم تقدروا على معارضته والإتيان بمثله،فحينئذ أنتم بين أمرين : إما مؤمنون به، مقتدون بهديه، وإما معاندون متبعون لما علمتم من الباطل[٢].

---

(١) ابن كثير ج٤،ص٢٤٥.

(٢) تيسير الكريم الرحمن : عبد الرحمن بن ناصر السعدي،ص٧٥٨.

قال الشوكاني :"أم يقولون تقوله"أي اختلق القرآن من جهة نفسه وافتعله "بل لا يؤمنون " أي سبب صدور هذه الأقوال المتناقضة عنهم، كونهم كفار لا يؤمنون بالله، ولا يصدقون ما جاء به رسوله .

فليأتوا بحديث مثله " مثل القرآن في نظمه وحسن بيانه وبديع أسلوبه،"إن كانوا صادقين"فيما زعموا من قولهم :إن محمداً ﷺ تقوله وجاء به من جهة نفسه، مع أنه كلام عربي،وهم رؤوس العرب وفصحاؤهم والممارسون لجميع الأوضاع العربية من نظم ونثر[1].

٢) التحدي بالإتيان بعشر سور .

قال تعالى :((أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله وأن لا إله إلا هو فهل أنتم مسلمون)) (هود:١٣،١٤)

عندما لم يستطيعوا الإتيان بمثل القرآن،تنزل معهم في التحدي بالإتيان بمثل عشر سور فقط،سواء قصيرة أم طويلة، والله يعلم أنهم لن يستطيعوا أيضاً،ولكن حتى يقيم عليهم الحجة الموجبة للحساب،والعقاب.

---

[1] زبدة التفسير، محمد سليمان الأشقر،ص٦٩٨.

قال ابن كثير :بين تعالى إعجاز القرآن، وأنه لا يستطيع أحـــد أن يأتي بمثله ولا بعشر سور،ولا بسورة واحدة من مثله لأن كـــلام الـــرب تعالى لا يشبه كلام المخلوقين كما أن صفاته لا تشبه صفات المحـــدثات، وذاته لا يشبهها شيء،تعالى وتقدس وتتره لا إله إلا هو ولا رب سواه،ثم قال تعالى :"فإن لم يستجيبوا لكم " أي فإن لم يأتوا بمعارضة ما دعوتموهم إليه فاعلموا أنهم عاجزون عن ذلك، وأن هذا الكلام مترل من عنـــد الله متضمن علمه وأمره ونهيه "وأن لا إله إلا هو فهل أنتم مسلمون"[1].

قال السعدي : أي:إن كان قد افتراه،فإنه لا فرق بينكم وبينه في الفصاحة والبلاغة، وأنتم الأعداء حقاً الحريصون بغاية ما يمكنكم علـــى إبطال دعوته،فإن كنتم صادقين، فأتوا بعشر سور مثله مفتريات،وفي هذه الآيات،إرشاد إلى أنه لا ينبغـــي للـــداعي إلى الله،أن يصـــده اعتـــراض المعترضين، ولا قدح القادحين، خصوصاً إذا كان القدح لا مستند له ولا يقدح فيما دعا إليه، وأنه لا يضيق صدره، بل يطمئن بذلك،ويكفي إقامة الدليل،السالم عن المعارضة، وفيها أن هذا القرآن معجز بنفسه، لا يقـــدر أحد من البشر أن يأتي بمثله، ولا بعشر سور مثله، ولا بسورة من مثلـــه، وإن مما يطلب فيه العلم،ولا يكفي غلبة الظن، علـــم القـــرآن، وعلـــم التوحيد،لقوله تعالى: "فاعلموا أنـــما أنزل بعلم الله وأن لا إله إلا هو"[2].

كثير،ج٢،ص٤٢٠،٤٢١،موسسة الكتب الثقافية بيروت، دار حراء جدة، ط٥، ١٤١٦هـ .

الكريم الرحمن:عبد الرحمن بن ناصر السعدي ص٣٣٤.

قال في زبدة التفسير:"فأتوا بعشر سور مثله " في البلاغة وحسن النظم، وجزالة اللفظ،وفخامة المعاني،"مفتريات"أي:فأنا واحد منكم،فهاتوا،وافتروا أقل مما افتريته،"وادعوا"للاستظهار على المعارضة، فلو كان الأمر كما تدعون لكان بإمكانكم أن تأتوا بمثله،فلم يفعلوا ما طلبته منهم وتحديتهم به، ثم طلب من المسلمين الثبات على الإسلام،والإخلاص لله، مزدادون من الطاعات،أي كونوا كذلك وأسلموا لله لأنه قد حصل لكم بعجز الكفار عن الإتيان بمثل عشر سور من هذا الكتاب طمأنينة فوق ما كنتم عليه، وبصيرة زائدة وإن كنتم مسلمين من قبل[1].

٣) التحدي بالإتيان بسورة.

قال تعالى :((وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين)) (يونس:٣٧،٣٨)

وقال تعالى :((وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين)) (البقرة:٢٣،٢٤)

---

[1] زبدة التفسير : محمد سليمان الأشقر،ص٢٨٦.

قال السيد محمد رشيد رضا :أي:وما كان هذا القرآن العظيم في علو شأنه،المعجز للخلق في أسلوبه ونظمه،وعلومه العالية،وحكمته السامية، وتشريعه العادل،وآدابه المثلى،وتمحيصه للحقائق، وإتيانه بالغيوب،ولا يعقل أن يفتريه أحد إذ لا يقدر غيره عز وجل عليه،"قل فأتوا بسورة مثله " في أسلوبه، ونظمه، وتأثيره وهدايته، وعلمه، واطلبوا للمظاهرة والإعانة على ذلك من استطعتم دعاءهم من دون الله فإن جميع الخلق يعجزون عن ذلك مثلكم، والجمهور على أن لفظ "سورة"هنا يصدق بالقصيرة كالطويلة[١].

وقال ابن كثير:إن الآيات كلها السابقة مكية إلا آية سورة البقرة فمدنية،وهذا يدل على أن التحدي ظل مستمراً سواء في مكة أم في المدينة،ثم قال في قوله تعالى:"فأتوا بسورة من مثله" يعني من مثل القرآن قاله مجاهد وقتادة،واختاره ابن جرير الطبري والزمخشري،والرازي، ونقله عن عمر وابن مسعود وابن عباس والحسن البصري وأكثر المحققين[٢].

مما سبق من آيات التحدي،نتبين أن المعركة بين أهل الحق وأهل الباطل إذا كانت بالحجة البيانية والكلامية،انتصر فيها أهل الحق،فيلجأ أهل الكفر والعُناد إلى القوة المادية لطمس الحق،والقضاء على

---

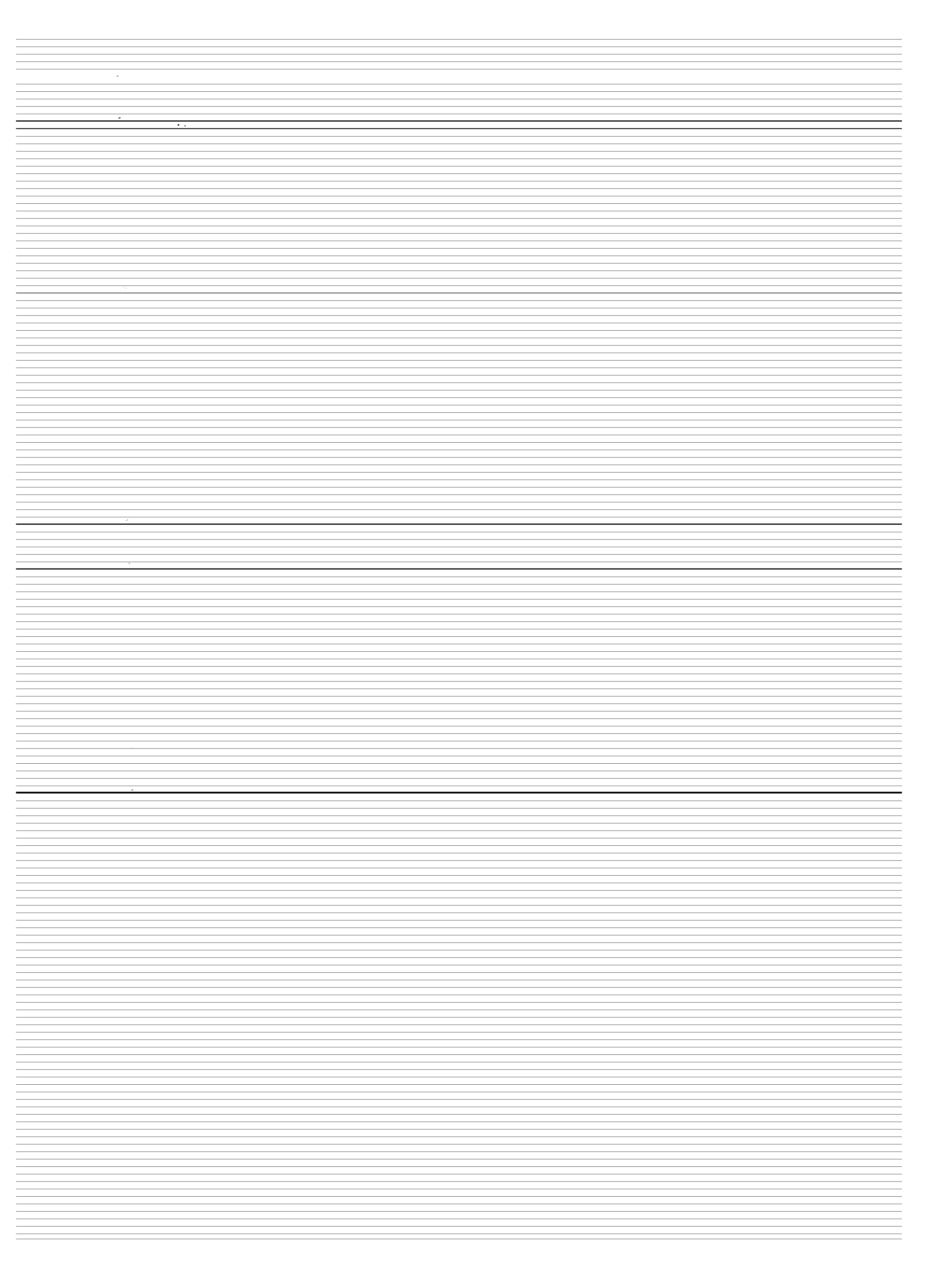
(١) مختصر تفسير المنار:محمد رشيد رضا،ج٣،ص٤١٠،٤١١، السعدي ص٢٨، في تفسيره لآية البقرة،ابن كثير،ج١،ص٥٨، زبدة التفسير،ص٦.

(٢) تفسير ابن كثير،ج١،ص٥٨.

المسلمين،وتستمر هــذه المواجهــات إلى أن يــرث الله الأرض ومــن عليها،وصدق الله إذ يقول:

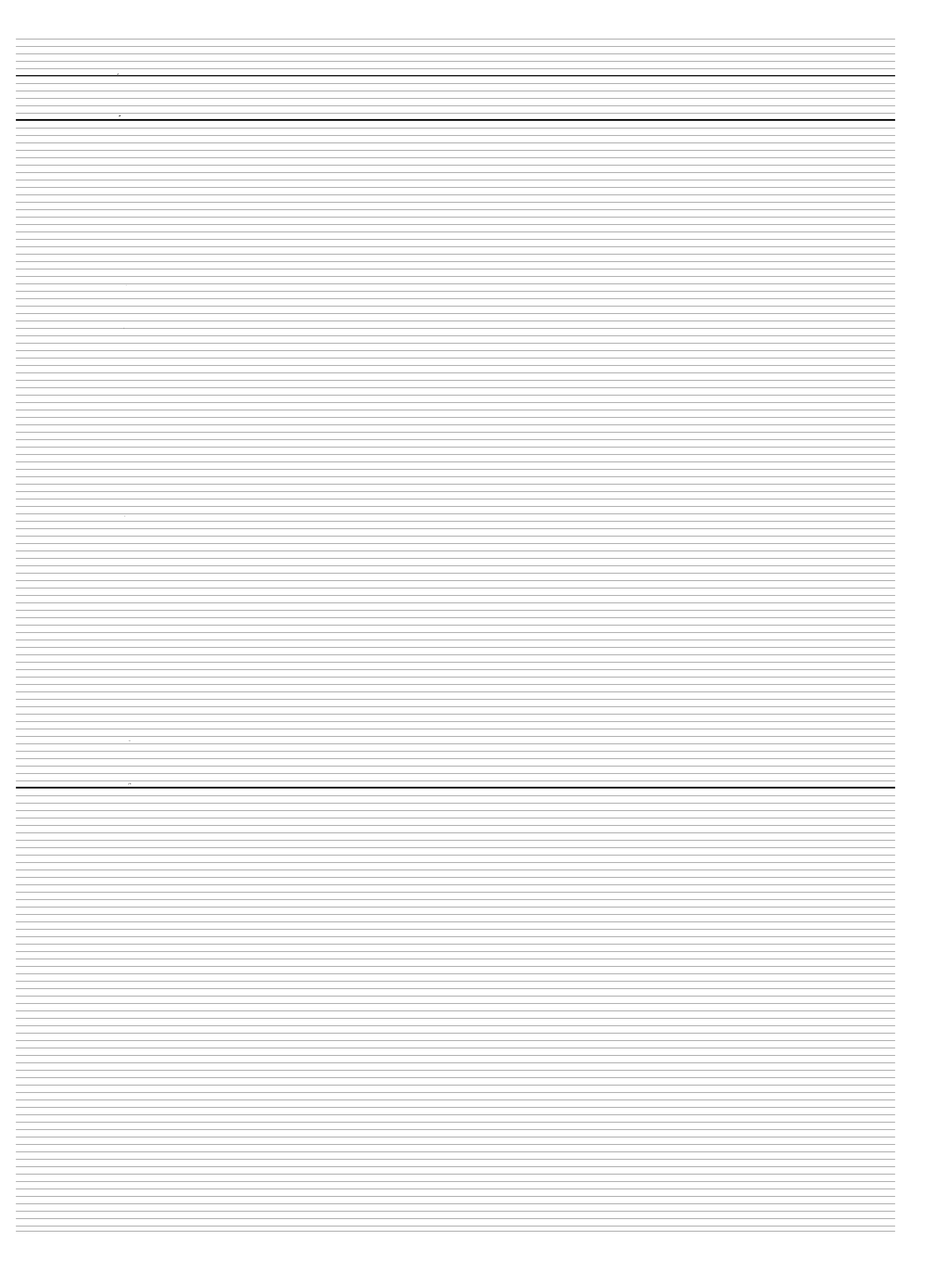
(يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون)

(الصف:٨)



الباب الثانى

تلاوة القرآن الكريم



الباب الثانى

تلاوة القرآن الكريم

الفصل الأول

فضل تلاوة القرآن الكريم

إن فضائل تلاوة القرآن كثيرة يصعب حصرها، ولكن نذكر بعضاً منها فيما يلي :

١- تحصيل الأجر العظيم

قال الله تعالى :((إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية يرجون تجارة لن تبور)) (فاطر :٢٩)

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ، ((من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول الم حرف،ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف))[١]، فهذا فضل عظيم،وامتنان من الله على عباده،فهل من مشمر؟

٢- سبب لتنزل السكينة :

عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : كان رجل يقرأ سورة الكهف وعنده فرس مربوط بشطن فتغشته سحابة فجعلت تدور

---

[١] رواه الترمذي،والدارمي وصححه الألباني،انظر السلسلة الصحيحة (حديث رقم :٦٦٠)، صحيح الجامع (٦٣٤٥).

وتدنو،وجعل فرسه ينفر منها، فلما أصبح أتى النبي ﷺ فذكر ذلك لـه فقال : تلك السكينة تترلت للقرآن[١]، وقال النبي ﷺ :((وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينـهم، إلا نزلـت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة،وذكرهم الله فـيمن عنده))[٢].

فقـراءة القـرآن عـلاج لضـيق الصـدور، والقلـق والأرق والاضطرابات،فسعادة القلوب في تلاوة كلام علام الغيوب،لـذا قـال عثمان رضي الله عنه :(لو طهرت قلوبكم ما شبعت من كلام ربكـم) وقال تعالى:((يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لمـا في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين)) (يونس:٥٧)

٣- كرامة لقارئه:

رفع الله شأن قارئ القرآن، وأعطاه الكرامة والمترلة العالية.

في الدنيا:قال تعالى:((يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم وإذا قيل انشزوا فانشزوا يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجـات والله بمـا تعملـون خـبير)) (المجادلة:١١)

---

[١] البخاري (٣٦١٤)،ومسلم (٧٩٥) والشطن : الحبل .

[٢] رواه مسلم، وأبو داود والترمذي مختصراً عن أبي هريرة .

فالقرآن يرفع صاحبه في الدنيا، عن عمر بن الخطاب رضـــي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول :(إن الله يرفع بهذا القـــرآن أقوامـــاً ويضع به آخرين)[١].

وكرامة له في القبر :عن هشام بن عامر قال :لما كان يوم أحـــد أصيب من أصيب من المسلمين، وأصاب الناس جراحات،فقلنـــا : يـــا رسول الله الحفر علينا لكل إنسان شديد فكيف تأمرنا ؟ قال : (احفـــروا وأوسعوا وأعمقوا وادفنوا الاثنين والثلاثة في القبر، وقدموا أكثرهم قرآناً) قال:فكان أبي ثالث ثلاثة وكان أكثرهم قرآناً فقدم[٢].

وفي يوم القيامة: عن عبد الله بن عمر –رضي الله عنهما –قـــال : قـــال رسول الله ﷺ : ((يقال لصاحب القرآن اقرأ،وارتق،ورتل كمـــا كنـــت ترتل في الدنيا،فإن منزلتك عند آخر آية تقرأها))[٣].

وعن أبي أمامه رضـــي الله عنـــه قـــال:سمعـــت رســـول الله ﷺ يقول:((اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه))[٤].

فيا أيها الأخ الحبيب عليك أن تغتنم هذه الفرصة التي تقدر عليها، حتى يشفع لك القرآن ويدافع عنك يوم القيامة يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

---

[١] رواه مسلم،ص٨١٧.
[٢] رواه مسلم،ص٨١٧.
[٣] رواه الترمذي (٢٩١٥) وأبو داود وابن ماجه وابن حبان في صحيحه ،وصححه الألباني في صحيح الجامع(٨١٢٢)،وصـــحيح أبي داود (١٣١٧).
[٤] رواه مسلم (٨٠٤).

الفصل الثاني

أسباب هجر تلاوة القرآن الكريم .

هجر الكثير من الناس التلاوة لكتاب الله، فتمـــر الأيـــام دون أن يفتح المسلم المصحف،ونسى أنه بهذا قد فاته الكثير من الأجر والحسنات، وفاته الطمأنينة وغلبه القلق، وهذا يرجع إلى أسباب، فما هي أســـباب هجر تلاوة القرآن؟

أسباب هجر تلاوة القرآن:

١)الجهل بفضل تلاوة القرآن الكريم.

٢) الفتور وضعف الهمة .

٣)تقديم طلب العلوم الأخرى على القرآن .

٤) الانشغال بالدنيا .

٥)الغزو الفكري والحرب المعلنة ضد أهل القرآن خاصة والمسلمين عامة[1].

من هذا نتبين بعد المسلمين عن مصدر عزهم وقـــوتهم،ألا وهـــو القرآن، وهذا ما يريده ويبيته لهم أعداء الإسلام، فنجحـــوا في إبعـــاد المسلمين عن كتاب ربهم،لعلمهم أنه مصدر سيادتهم وقيادتهم، وللأسف سرنا وراءهم،وفعلنا ما يريدونه منا، فهلا رجعنا إلى كتاب ربنا لنحقـــق

[1] هجر القرآن : أخي:محمد فتحي عبد العزيز،الأخ:محمود محمد الملاح، ص٢٢.

آمال أمتنا الإسلامية،وننشر الإسلام في العالم الذي أصبح مدينة واحدة، فالبعيد أصبح قريباً،والمسموع أصبح مرئياً ومسموعاً.

قال ابن القيم – رحمه الله– في شأن ضعيف الهمة :(لا شيء أقبح بالإنسان أن يكون غافلاً عن الفضائل الدينية،والعلوم النافعة،والأعمال الصالحة،فمن كان كذلك فهو من الهمج الرعاع،الذين يكدرون الماء، ويغلون الأسعار، إن عاش عاش غير حميد، وإن مات مات غير فقيد، فقدهم راحة للبلاد والعباد،ولا تبكي عليهم السماء،ولا تستوحش لهم الغبراء)[١].

قال الشيخ ابن عثيمين–رحمه الله–:(الذي أرى في طلب العلم أن يبدأ الإنسان ولاسيما الشاب الصغير بحفظ القرآن قبل كل شيء، أرأيت لو أنك تكلمت في مجمع وتريد أن تستدل بالقرآن، وأنت لم تحفظه؛ إنك لا تتمكن من الاستدلال بالقرآن)[٢].

فيا شباب الإسلام:أقبلوا على كتاب الله، ولا تعطوا عدوكم الفرصة للقضاء عليكم .

قال اللورد كرومر :(جئت لأمحو ثلاثاً:القرآن،والكعبة،والأزهر)[٣]، وقال غيره الكثير والكثير .

---

[١] مفتاح دار السعادة: ابن القيم ج١،ص١١٠، علو الهمة : محمد أحمد إسماعيل المقدم، ننصح بقراءته.

[٢] الصحوة الإسلامية ضوابط وتوجيهات: ابن عثيمين،إعداد وترتيب علي بن حسين أبو كوز،ص٩٦، ط دار المجد، مجموع الفتاوى: ابن عثيمين،(٢٣\٥٤ –٥٥) طبعة دار التقوى.

[٣] الخنجر المسموم: أنور الجندي،ص٢٩.

الفصل الثالث

أحوال الناس مع القرآن

ذكر النبي ﷺ أحوال الناس مع القرآن،وأثر القرآن فيهم، فعن أبي موسى الأشعري عن النبي ﷺ قال : إن مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة ريحها طيب وطعمها حلو، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كالثمرة لا ريح لها وطعمها حلو، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر[1].

خص النبي ﷺ صفة الإيمان بالطعم وصفة التلاوة بالريح، لأن الإيمان ألزم للمؤمن من القراءة، إذ يمكن حصول الإيمان بدون القراءة، وكذلك الطعم ألزم للجوهر من الريح فقد يذهب ريح الجوهر ويبقى طعمه، وخص الأترجة لأنه يتداوى بقشرها ويستخرج من حبها دهن له منافع.

وقيل: إن الجن لا تقرب البيت الذي فيه الأترج فناسب أن يمثل به القرآن الذي لا تقربه الشياطين .

وعن أبي سعيد الخدري أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : تعلموا القرآن وسلوا به الجنة قبل أن يتعلمه قوم يسألون به الدنيا فإن القرآن

(1) رواه البخاري ومسلم(٧٩٧) من حديث أبي موسى الأشعري-رضي الله عنه- الأترجة:فاكهة ذات رائحة طيبة.

يتعلمه ثلاثة:رجل يباهي به،ورجل يستأكل به، ورجـــل يقـــرأ لله عـــز وجل[١].

روى ابن قتيبة في عيون الأخبار: عن الحسن، قال: (قراء القرآن ثلاثة :رجل اتخذه بضاعة ينقله من مصر إلى مصر يطلب به ما عند الناس، وقوم حفظوا حروفه وضيعوا حدوده، واستدروا به الولاة واستطالوا بـــه علىٰ أهل بلادهم، ورجل قرأ القرآن، فبدأ بما يعلم من دواء القرآن فوضعه على داء قلبه،فسهر ليله، وهملت عيناه، وتســـربلوا بالخشـــوع،وارتدوا الحزن، وركدوا في محاريبهم، وجثوا في برانسهم، فبهم يسقي الله الغيث، وينزل المطر، ويرفع البلاء والله لهذا الضرب في حمله القـــرآن أقـــل مـــن الكبريت الأحمر)[٢].

قال ابن القيم –رحمه الله-:(والناس في هذا أربع طبقات:

الأولى:أهل القرآن والإيمان وهم أفضل الناس.

والثانية :من عدم القرآن والإيمان.

والثالثة:من أوتي قرآناً و لم يؤت إيماناً .

والرابعة:من أوتي إيماناً و لم يؤت قرآناً.

قالوا:فكما أن من أوتي إيماناً بلا قرآن أفضل ممن أوتي قرآناً بـــلا إيمـــان، فكذلك من أوتي تدبراً وفهماً في التلاوة أفضل ممن أوتي كثـــرة قـــراءة وسرعتها بلا تدبر)[٣].

---

[١] السلسلة الصحيحة: الشيخ ناصر الدين الألباني (٢٨٥).

[٢] الفرقان : ابن الخطيب، ص ٩٧، طبعة مكتبة دار الكتب المصرية بالقاهرة،الطبعة الأولى.

[٣] زاد المعاد :ابن القيم، طبعة مؤسسة الرسالة ج١،ص٣٣٨،٣٣٩.

الفصل الرابع

آداب تلاوة القرآن.

ينبغي للقارئ أن يتأدب عند تلاوة كتاب الله بآداب كثيرة منها:

١)**الإخلاص**: ينبغي للقارئ أن يقصد رضا الله-تعالى-وما عنده من الثواب، ولا يقصد به غرضاً من أغراض الدنيا،قال تعالى:(وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة) (البينة:٥)

وقال ﷺ:(من تعلم علماً مما يبتغي به وجه الله، لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة)[1].

٢)**الطهارة**: يستحب للقارئ أن يقرأ القرآن وهو على طهارة .

٣)**السواك**: يستحب للقارئ أن ينظف فاه بالسواك لحديث ((مطهرة للفم مرضاة للرب))[2].

٤) **نظافة المكان**:وأفضل مكان هو المساجد لكونها جامعة للنظافة وشرف المكان.

٥)**استقبال القبلة**:يستحب للقارئ في غير الصلاة أن يستقبل القبلة ويجلس بخشوع وسكينة ووقار،وهذا هو الأكمل.

---

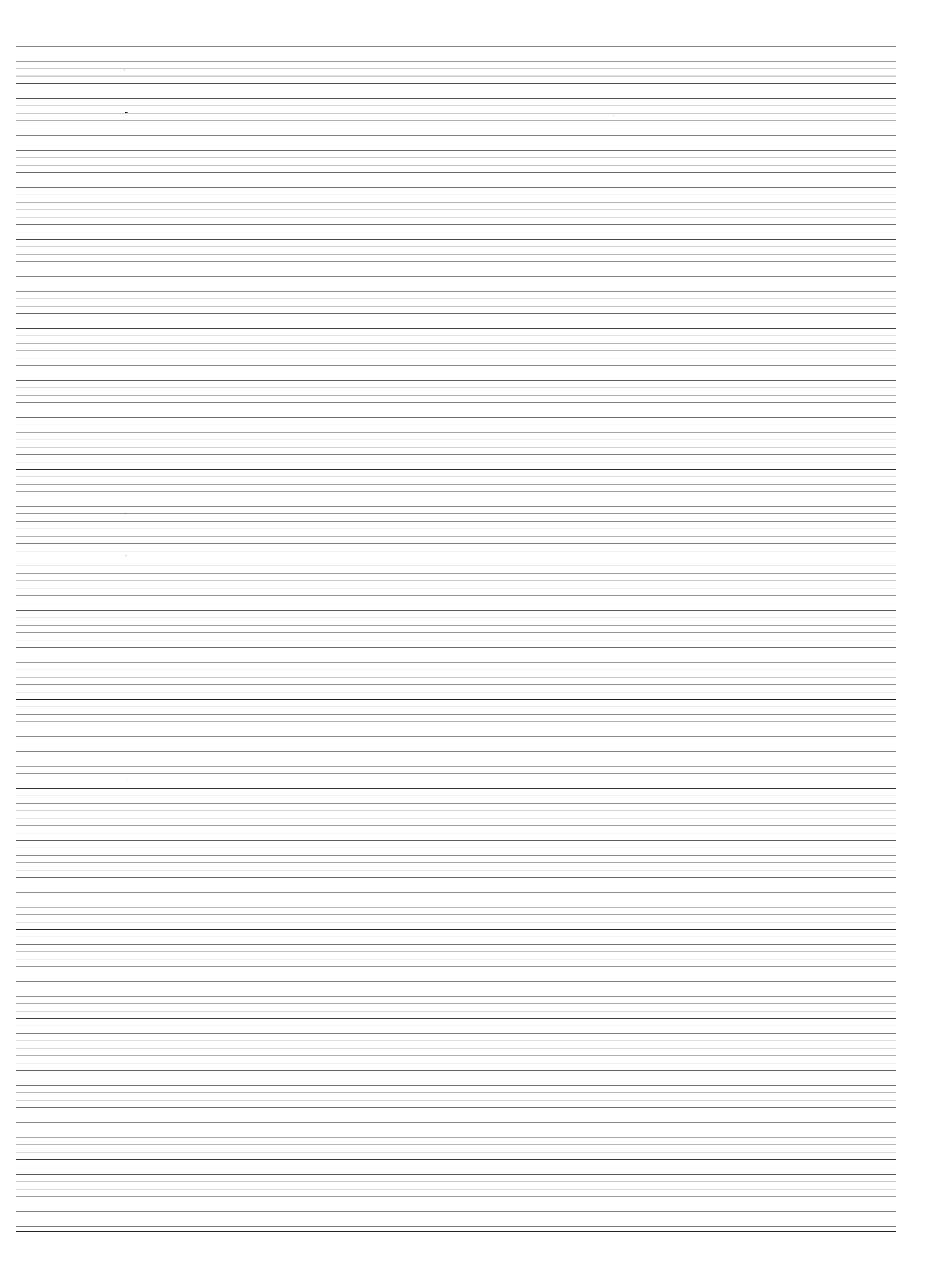
[1] رواه أبو داوود، وابن ماجه،وابن حبان، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب رقم(١٠٠).

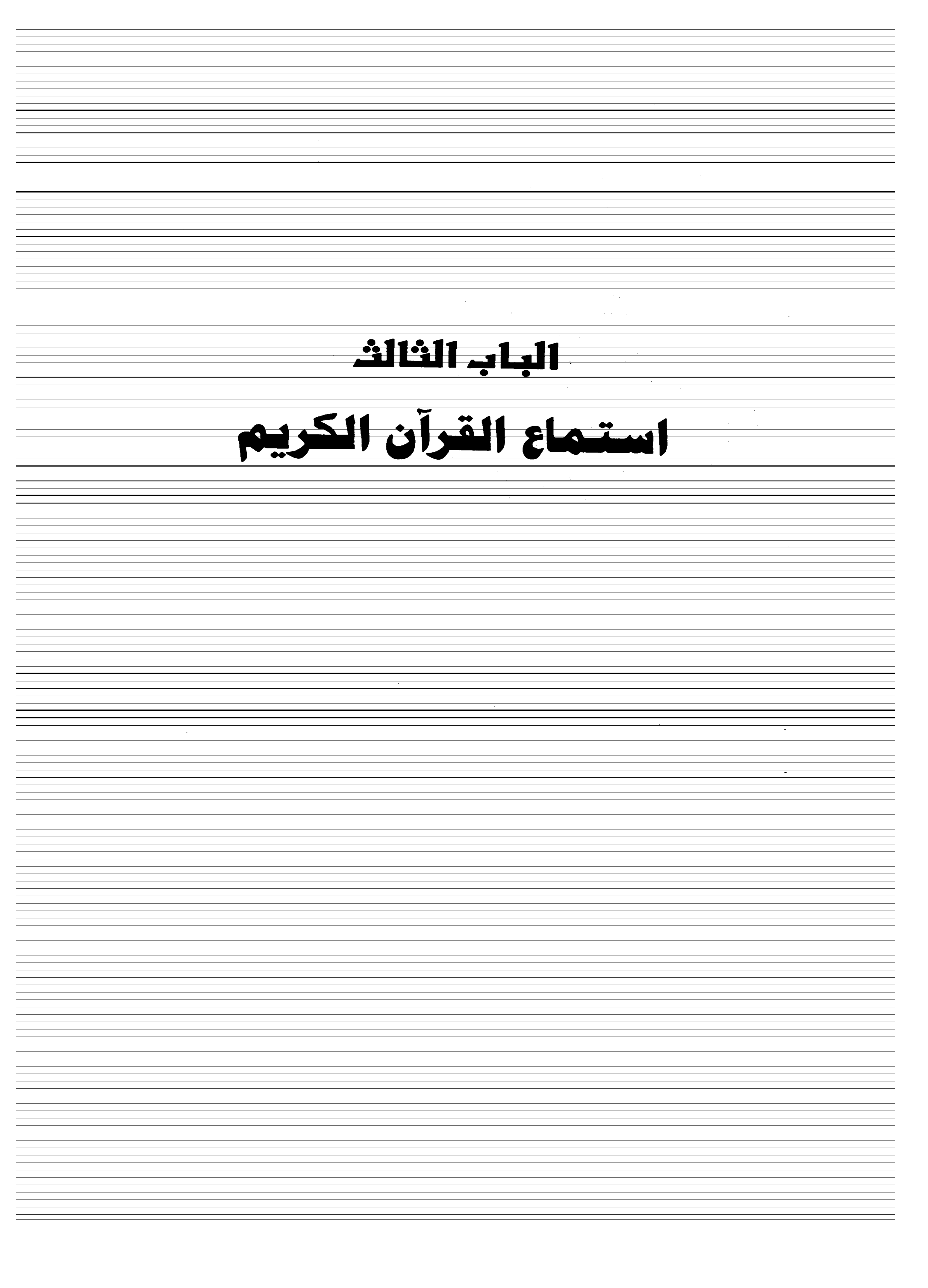
[2] الإرواء :الألباني (٦٦) وهو صحيح، رواه البخاري معلقاً، قال الحافظ في الفتح :(١٨٨\٤) وصله أحمد والنسائي وابن خزيمة وابن حبان .

٦)**الاستعاذة:** لقوله تعالى:(فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم) (النحل:٩٨)

٧)**الترتيل:** ينبغي أن يرتل القارئ قراءته لقوله تعالى:(ورتل القرآن ترتيلا) (المزمل:٤) ، وقوله تعالى:(الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به ومن يكفر به فأولئك هم الخاسرون) (البقرة:١٢١)

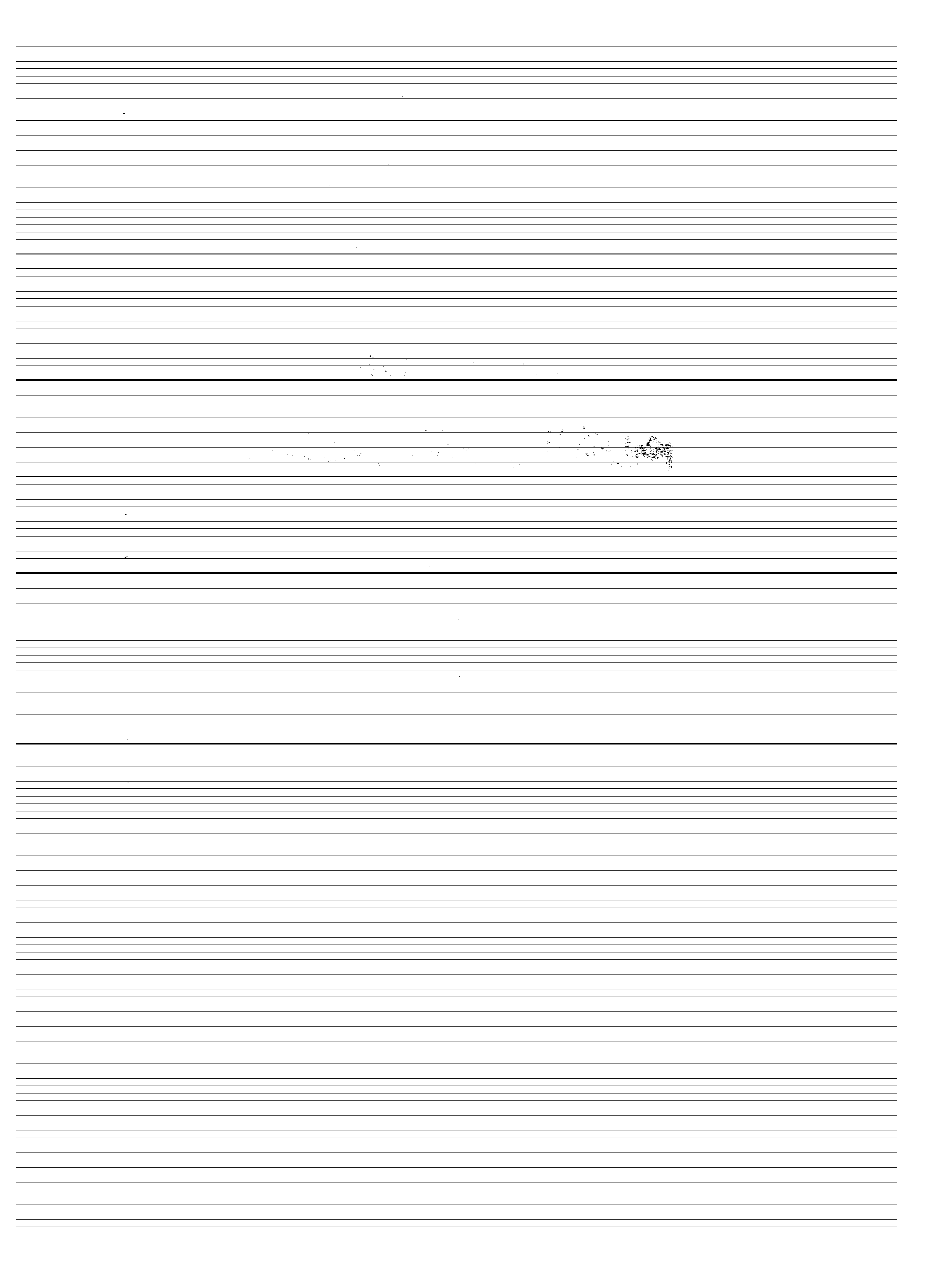
مما مضى نعلم أهمية قراءة القرآن،فإنه خير كله، يحفظ الإنسان في دنياه، ويسكنه الجنة في أخراه،وأدعو جميع المسلمين بالاهتمام بقراءة القرآن مع حضور القلب، ونزول الدمع، ولاسيما وقد وصل بالكثير إلى أن ترك قراءة القرآن، كما تركوا الأذكار اليومية الخفيفة التي لا تكلف شيئاً، ومع سهولتها فإن فوائدها كثيرة فهي تحفظهم طوال اليوم، ومن أمثلة تلك الأذكار أن يقول المسلم:أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، أو بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم،فعوداً حميداً أيها المسلمون إلى التمسك بتعاليم الإسلام.





الباب الثالث

استماع القرآن الكريم



الباب الثالث

استماع القرآن الكريم

الفصل الأول

تعريف الاستماع[1]

السمع: حس الأذن، قال تعالى: (إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد) (ق:٣٧)

وقال ثعلب: معناه: خلا له فلم يشتغل بغيره، وقد سمعه سمعاً وسمعاً (بكسر السين) وسماعاً وسماعة وسماعية....

قال ابن السكيت :(السمع) سمع الإنسان وغيره، ويكون واحداً وجمعاً، كقوله تعالى: (ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم) (البقرة :٧٥)

وقد تأتي بمعنى أجاب، ومن أمثلة ذلك: (سمع الله لمن حمده) أي أجاب الله حمده وتقبله، وفي الحديث: (اللهم إني أعوذ بك من دعاء لا يسمع) أي لا يستجاب ولا يعتبر به فكأنه غير مسموع.

---

[1] لسان العرب: ابن منظور ج٦، ص٣٦٥-٣٦٣، بترف، دار التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى.

والسميع من صفاته عز وجل وأسمائه،لا يعزب عن إدراكه مسموع،وإن خفي،فهو يسمع كل شيء،وقد وسع سمعه الأصوات كلها، وقال تعالى:(قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها) (المجادلة:١)

قال الأزهري:وهو سبحانه سميع ذو سمع بلا تكييف ولا يشبه بالسمع من خلقه،ونحن نصف الله بما وصف به نفسه بلا تشبيه ولا تكييف، ورجل سماع إذا كان كثر الاستماع لما يقال وينطق به،قال تعالى:(سماعون للكذب) (المائدة:٤٢).

أما الاستماع: فيكون بحضور القلب مع سكون الجوارح بحيث يحصل التدبر،والسماع يكون بدون قصد ولا إرادة،قال ابن تيمية (لو كان الرجل ماراً،فسمع القرآن،من غير أن يستمع إليه، لم يؤجر على ذلك،وإنما يؤجر على الاستماع الذي يقصد)[1].

---

[1] مجموع الفتاوى: ابن تيمية،ج٣،ص٢١٢-٢٠١، طبعة دار التقوى للنشر.

الفصل الثاني

فضل استماع القرآن

إن فضائل استماع القرآن الكريم كثيرة،فأنت تستمع لأفضل كتاب،وأحسن كلام،فالقرآن كلام الله عز وجل،أنزله على رسوله، غير مخلوق،منه بدأ وإليه يعود،متعبد بتلاوته واستماعه،قال الله عز وجل: (وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون) (الأعراف:٢٠٤)،فهو سبب للرحمة،وفي الحديث قال ﷺ :(وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله،يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم،إلا نزلت عليهم السكينة،وغشيتهم الرحمة،وحفتهم الملائكة،وذكرهم الله فيمن عنده)[1].

والاستماع إذا أخلص الإنسان نيته لله،فهو من الأسباب المعينة على تكثير الحسنات ومضاعفة الطاعات، ومن أفضل القربات،والاستماع سبب لهداية الإنسان، قال تعالى:(فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب) (الزمر:١٨)

وقصة إسلام عمر كانت بالاستماع لآيات الله،كما أسلم ملك الحبشة بالاستماع، بل أسلم المسلمون بالاستماع لكلام الله عز

---

[1] رواه مسلم(٦٧٢٦)،وأبو داوود والترمذي، مختصراً من حديث أبي هريرة

وجل،والمستمع يحظى على نور في الدنيا ينير له الطريق،ويبدد له الظلمات،ويكشف له الشبهات،ويقمع به الشهوات،ويقضي به على الضلالات، ويكسب صاحبه نوراً في الآخرة،يمشي به على الصراط، وينجو به من المهلكات حتى يفوز بجنة عرضها السموات والأرض.

قال ابن القيم:السماع حاد يحدو القلوب إلى جوار علام الغيوب،وسائق يسوق الأرواح إلى ديار الأفراح،يثير ساكن العزمات إلى أعلى المقامات وأرفع الدرجات،ومناد ينادي للإيمان، ودليل يسير بالراكب في طريق الجنان،وداع يدعو القلوب بالمساء والصباح من قبل فالق الإصباح(حي على الفلاح،حي على الفلاح)....

فلم يعدم من اختار هذا السماع إرشاداً لحجة، وتبصرة لعبرة،وتذكرة لمعرفة،وفكرة في آية،ودلالة على رشد،ورداً على ضلالة،وإرشاداً من غي،وبصيرة من عمى،وأمراً بمصلحة،ونهياً عن مفسدة،وهداية إلى نور،وإخراجاً من ظلمة،وزجراً عن هوى،وحثاً على تقى،وجلاء لبصيرة، وحياة لقلب،ودواء وشفاء وعصمة ونجاة،وكشف شبهة،وإيضاح برهان، وتحقيق حق،وإبطال باطل)[1].

---

[1] مدارج السالكين:ابن القيم ج١،ص٥٣٥، طبعة دار الجيل.

الفصل الثالث

آداب استماع القرآن الكريم.

وجل القلوب وزيادة الإيمان،ينبغي أن يصاحبا المؤمن،فحال المؤمن عند استماع القرآن،يلقي إليـه الأسمـاع في إصـغاء وخشـوع،وأدب وخضوع،وصـمت وتـدبر،وتفكر واعتبار،قـد خشـعت أصـواقم لرهبته،ووجلت قلوبهم لخشيته، وذرفت عيونهم من مخافته،مقبلين علـى ربهم تائبين،ومن ذنوبهم مستغفرين،وفي رضاه طامعين،ومن غضبه وجلين، ذلك شأن الصحابة-رضوان الله عليهم-.

قال تعالى:(إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلـوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون) (الأنفال:٢)،هذا هو حال المؤمنين عند استماعهم لآيات القرآن،فمن لم يشعر بوجـود هـذه الصفات فيه فلينظر لنفسه،ويصحح المسار حتى يصل إلى تحصـيل هـذه الصفات،ومن الآداب أيضاً سكون الجـوارح،وغض البصر،والإصـغاء بالسمع،وحضور القلب،والعزم على العمل،قال سفيان بن عيينة:أول العلم الاستماع،ثم الفهم،ثم الحفظ،ثم العمل،ثم النشر[1]،قال تعالى:(إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد) (ق:٣٧) أي :أنـه وجه سمعه،وأصغى حاسته إلى ما يتلى من الوحي، وقلبه حاضر يفهم مـا تسمعه الأذن،فإن السماع مع غفلة القلب لا ينفع،هذه الآيـة تضـمنت

---

[1] رواه الدارمي،ج١،ص١٠٧،بلفظ(يراد العلم بالحفظ والعمل والاستماع والإنصات والنشر)طبعة الريان.

شروط الانتفاع بالقرآن والتأثر به وإفادهما السامعين بأوجز لفظ وأبينه وأدله على المطلوب، فذكر أنه لابد من محل قابل للتأثر، وهو القلب الحي،وأنه لابد من تحصيل شرط وهو إصغاء السمع وحضور القلب، وأنه لابد من انتفاء مانع يمنع من حصول الأثر وهو انشغال القلب وذهوله[١].

[١] الفوائد لابن القيم،طبعة دار مكتبة الحياة،ص(٩-١١).

الفصل الرابع

أسباب هجر استماع القرآن

من الأسباب المهمة لهجر استماع القرآن الكريم :

١)استماع صوت الشيطان وهو الغناء واللهو والمزمار،فالبيوت يخرج منها أصوات الأغاني، والأسواق مليئة بأصوات الأغاني والموسيقى، حتى السيارات ينبعث منها موسيقى ما يسمى بالديسكو الغربية، لذلك تأتي خاتمة هؤلاء سيئة، فيموتون وصوت الأغاني في مترله أو سيارته، وعندما يصل إليه الطبيب أو رجال الشرطة،أو الإسعاف،ويلقونه الشهادة،لا يستطيع أن يقولها،ويسمعون منه الترديد ببعض الأغاني التي كان مولعاً بها في حياته،جزاء وفاقاً،فالجزاء من جنس العمل،فالمولع بقراءة القرآن،واستماعه،يكون عند موته مردداً آيات من القرآن،كما يحكى عن أحوال الكثيرين من قراء كتاب الله .

٢)الاهتمام والانشغال بالدنيا،لقضاء الأوقات الكثيرة في العمل،أو الانشغال بمشاهدة المباريات،أو اللعب في الطرقات أو النوادي وغيرها،والهدف هو الحصول على الشهرة،أو تشجيع ناد معين يعادي من أجله غيره،والخاتمة تكون الموت على أمر تافه لا يستطيع أن ينجح في اختبار الملائكة عندما تعرض عليه ثلاث أسئلة،نسأل الله العفو والعافية.

الفصل الخامس

أقسام الناس في استماع القرآن

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-[1]:(أصل السماع الذي أمر الله به هو سماع ما جاء به الرسول ﷺ سماع فقه وقبول ولهذا انقسم الناس فيه أربعة أصناف:

الأول:صنف معرض ممتنع عن سماعه.

الثاني:صنف سمع الصوت و لم يفقه المعنى.

الثالث: صنف فقه المعنى ولكنه لم يقبله.

الرابع:الذي سمعه سماع فقه وقبول.

فالصنف الأول قال الله فيهم:(وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون) (فصلت:٢٦)

والصنف الثاني قال الله فيهم:(ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون) (البقرة:١٧١).

---

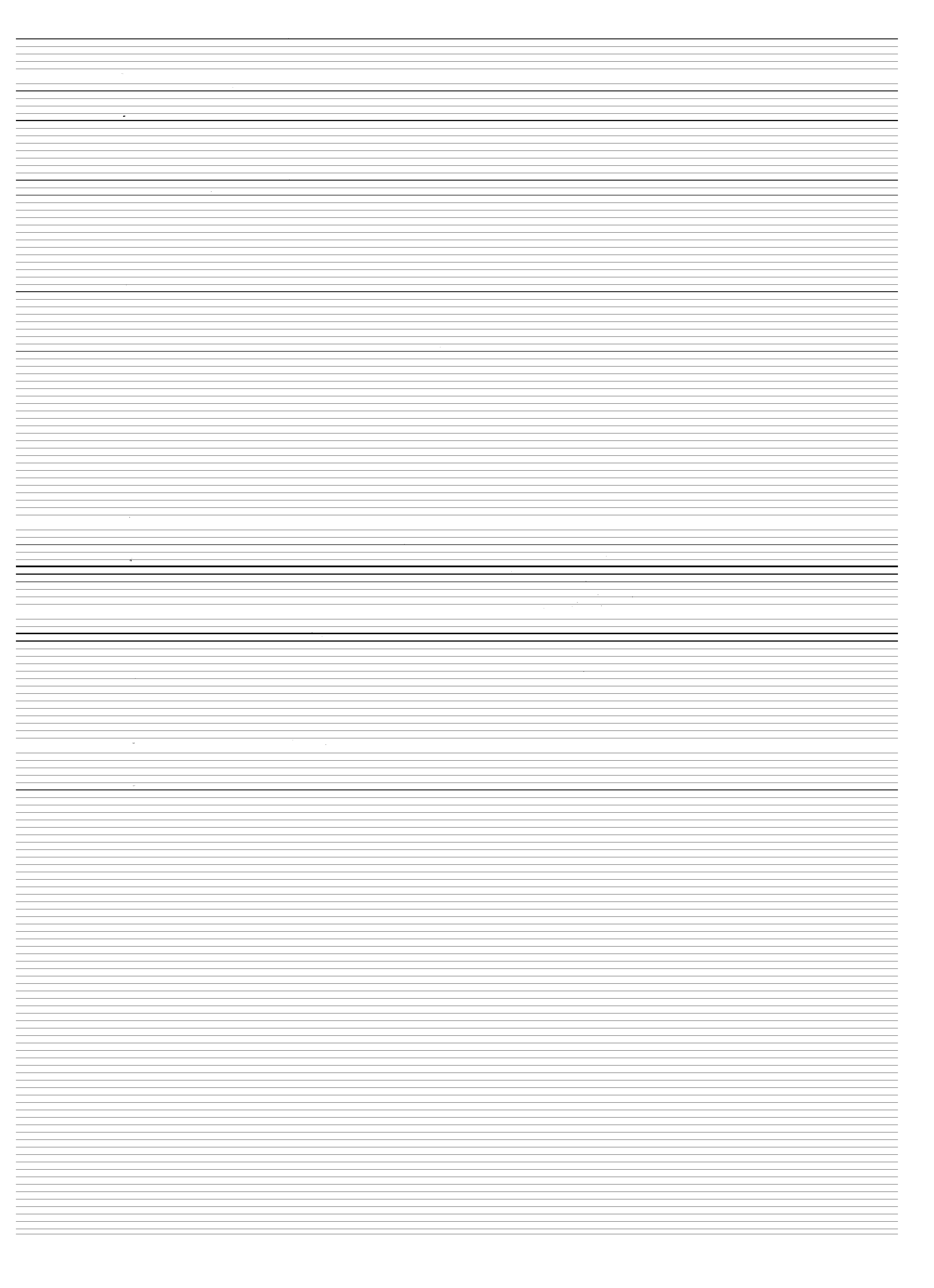
[1] مجموع الفتاوى:ابن تيمية،ج١٦،ص٨-١٥، طبعة دار التقوى.

والصنف الثالث قال الله فيهم وفي أمثالهم :(من الـذين هـادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غـير مسـمع وراعنا لياً بألسنتهم وطعناً في الدين ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنـا واسمـع وانظرنا لكان خيراً لهم وأقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنـون إلا قليلا) (النساء:٤٦).

والصنف الرابع قال الله فيهم وفي أمثالهم:(وإذا سمعوا إلى ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الـدمع ممـا عرفـوا مـن الحـق) (المائدة:٨٣).

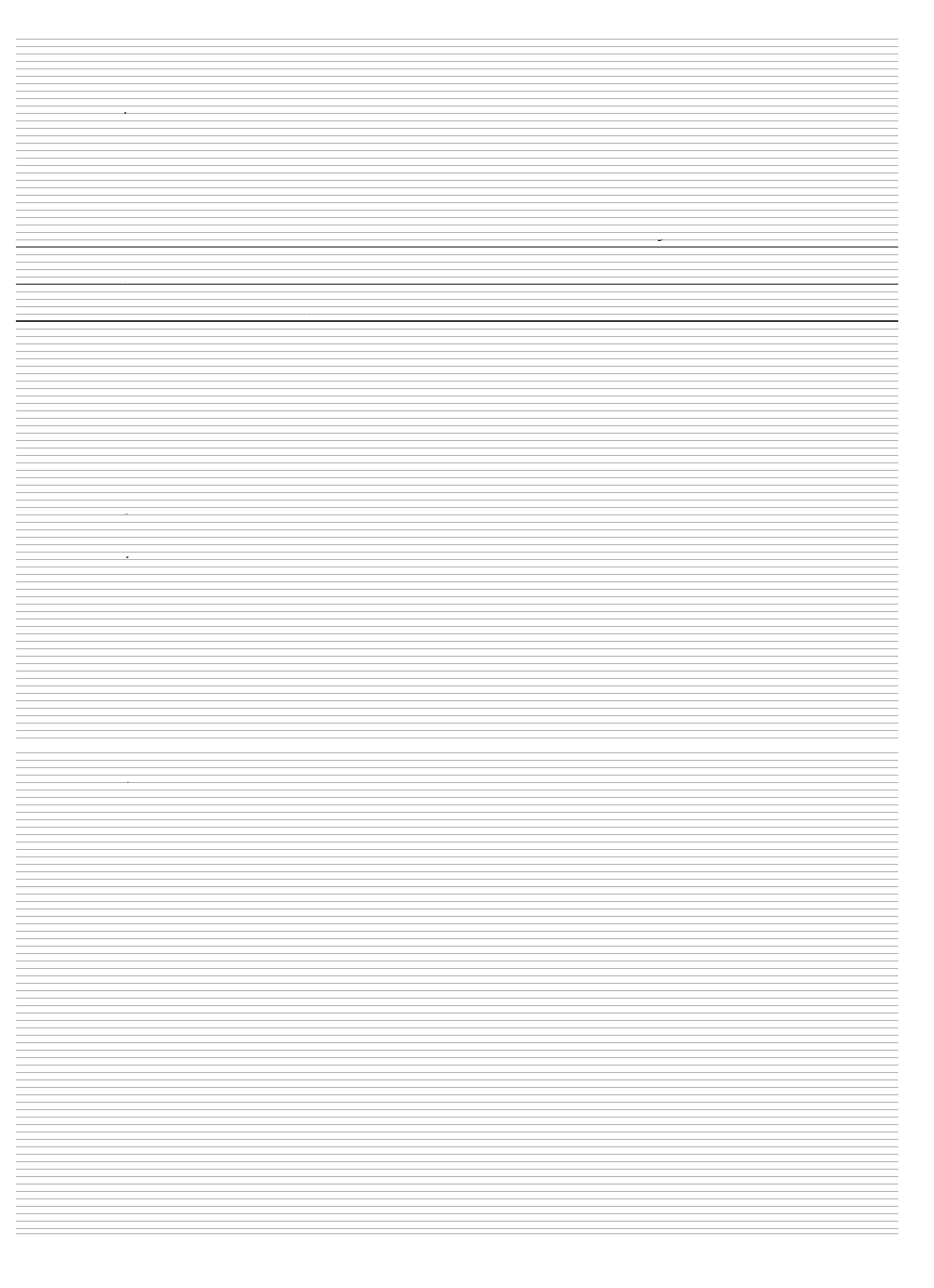
وهذا الصنف الأخير القدوة فيه رسول الله ﷺ وهو القدوة في كل شيء، لقد كان النبي ﷺ يحب استماع القرآن الكريم من غيره، وكـان يقف مدة طويلة ينصت ليستمع إلى قراءة أبي موسى الأشعري-رضي الله عنه- وقد صح عن عبد الله بن مسعود-رضي الله عنه-أنه قال:قـال لي رسول الله ﷺ: (اقرأ علي القرآن) فقلت: يا رسـول الله! أقـرأ عليـك وعليك أنزل؟ قال:(إني أحب أن أسمعه من غيري) فقرأت عليه سـورة النساء حتى جئت إلى هذه الآية(فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا) (النساء:٤١)قال:(حسبك الآن)فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان[1]،وهذا لا يحدث إلا بعد الاستماع بحضور القلب والتفكر في معاني الآيات، والتدبر لكلام الله-عز وجل-.

[1] رواه البخاري (١٤٥٨٢)، ومسلم وأبو داوود،والترمذي، وأحمد،وغيرهم.



الباب الرابع

تدبر القرآن الكريم



الباب الرابع

تدبر القرآن الكريم

إن تدبر القرآن لابد أن يسبقه القراءة لكتاب الله، وتكرار القراءة لتكون ديدن العبد،ويسبق التدبر أيضاً الاستماع للقرآن بحضور قلب حتى يتم التدبر،لذا تكلمت فيما سبق عن القراءة،والاستماع،ولا أستطيع أن أدخل في بيان النكت قبل أن ألقي الضوء حول تدبر القرآن،لأن العبد إذا لم يتدبر القرآن فلن يصل إلى معرفة الأسرار البلاغية التي لا يعرفها إلا المتخصصون في هذا الشأن،فالإنسان الذي يتدبر القرآن يسأل نفسه لماذا التقديم هنا؟، أو الالتفات هناك،ولماذا نهاية الآية هنا العزيز الحكيم؟،والآية الأخرى الغفور الرحيم،ولماذا اقترنت هذه الكلمة بالفاء ؟والأخرى لم تقترن بالفاء؟وهكذا،لذا كان لزاماً أن أمهد لموضوع البحث حتى يكتمل المراد،ويستفيد أولوا الألباب،والآن أبدأ موضوع تدبر القرآن كما يلي:

الفصل الأول

تعريف التدبر

التدبير في الأمر:النظر إلى ما تؤول إليه عاقبته[١]، (وتدبر الأمر):رأى في عاقبته ما لم ير في صدره،(أفلم يدبروا القول) (المؤمنون:٦٨)،أي:ألم يتفهموا ما خوطبوا به في القرآن[٢].

وقال في لسان العرب:هو التعقب والنظر ثانية،وقيل التفكر في الأمر[٣].

قال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي-رحمه الله-:هو التأمل في معانيه،وتحديق الفكر فيه،وفي مبادئه،وعواقبه،ولوازم ذلك[٤].

قال الشيخ محمد رشيد رضا:التدبر:هو النظر في أدبار الأمور وعواقبها،وتدبر الكلام:هو النظر والتفكر في غاياته ومقاصده التي يرمي إليها،وعاقبة العامل به والمخالف له[٥].

---

[١] مختار الصحاح:الإمام الرازي،ص١٩٧،١٩٨،بتصرف،المطبعة الأميرية بالقاهرة،ص٢٥٢،دار الفكر.

[٢] القاموس المحيط:الفيروز آبادي،ج٢،ص٨٤، طبعة دار الكتب العلمية.

[٣] لسان العرب:ابن منظور،ج١،ص١١٩، ج٤،ص٢٧٣.

[٤] تيسير الكريم الرحمن:الشيخ السعدي،ص١٥٤،مجلد واحد،موسسة الرسالة،الطبعة السادسة،بيروت،عام١٤١٧هـ.

[٥] مختصر تفسير المنار: السيد محمد رشيد رضا،ج١،ص١٢٩، إعراب القرآن:النحاس،تحقيق زهير غازي زاهد،ج١،ص٤٧٤،عالم الكتب،مكتبة النهضة بيروت،الطبعة الثالثة عام١٤٠٩هـ

الفصل الثاني

بعض الآيات التي تتحدث عن التدبر

١) قال تعالى:(أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً) (النساء:٨٢)

قال ابن كثير:يقول تعالى آمراً لهم بتدبر القرآن،وناهياً لهم عن الإعراض عنه وعن تفهم معانيه المحكمة، وألفاظه البليغة، ومخبراً لهم أنه لا اختلاف فيه ولا اضطراب،ولا تعارض،لأنه تنزيل من حكيم حميد فهو حق من حق،ولو كان مفتعلاً مختلفاً كما يقوله من يقوله من جهلة المشركين والمنافقين في بواطنهم لوجدوا فيه اختلافاً، أي اضطراباً وتضاداً كثيراً،أي وهذا سالم من الاختلاف فهو من عند الله،فنرد المتشابه للمحكم،ولا نرد المحكم للمتشابه[1].

وقال الشيخ السعدي:ومن فوائد التدبر لكتاب الله:أنه بذلك،يصل العبد إلى درجة اليقين،والعلم بأنه كلام الله،لأنه يراه،يصدق بعضه بعضاً،ويوافق بعضه بعضاً،فترى الحكم والقصص والأخبار،تعاد في القرآن،في عدة مواضع،كلها متوافقة متصادقة،لا ينقض بعضها بعضاً،فبذلك يعلم كمال القرآن،وأنه من عند من أحاط علمه بجميع الأمور[2].

---

[1] تفسير ابن كثير،ج١،ص٥٠١،٥٠٢، تفسير السعدي،ص١٥٤.

[2] تيسير الكريم الرحمن:السعدي،ص١٥٤.

قال الإمام الشوكاني:أيعرضون عن القرآن فلا يتدبرونه،أي:لا يفهمونه ولا يتأملون معانيه،وإنهم لو تدبروه حق تدبره لوجدوه مؤتلفاً غير مختلف، ولفهموا معنى قوله:(كل من عند الله) وقوله:(وما أصابك من سيئة فمن نفسك)،واختلافاً:أي:تفاوتاً وتناقضاً،وعدم المطابق للواقع،وهذا شأن كلام البشر لاسيما إذا طال وتعرض قائله للإخبار بالغيب،فإنه لا يوجد منه صحيحاً مطابقاً للواقع إلا القليل النادر[1].

قال الشيخ سيد قطب : (تدبر القرآن يزيل الغشاوة، ويفتح النوافذ،ويسكب النور،ويحرك المشاعر ويستجيش القلوب،ويخلص الضمير وينشئ حياة للروح تنبض بها وتشرق وتستنير[2].

وقال أيضاً:وفي هذا العرض،وهذا التوجيه، منتهى الإكرام للإنسان وإدراكه وشخصيته،كما أن فيه منتهى النصفة في الاحتكام إلى هذا الإدراك في ظاهرة لا يعيبه إدراكها، والتناسق المطلق الشامل الكامل هو الظاهرة التي لا يخطئها من يتدبر هذا القرآن أبداً....ومستوياتها ومجالاتها،مما تختلف العقول والأجيال في إدراك مداها،ولكن كل عقل وكل جيل يجد فيها بحسب قدرته وثقافته وتجربته وتقواه-ما

---

[1] زبدة التفسير من فتح القدير:محمد سليمان الأشقر،ص١١٤.

[2] في ظلال القرآن:سيد قطب،ج٦،ص٣٢٩٧، طبعة دار الشروق.

يملك إدراكه، في محيط يتكيف بمدى القدرة والثقافة والتجربة والتقوى[١].

قال الشيخ محمد رشيد رضا:جهل هؤلاء حقيقة الرسالة، وكنه هذه الهداية،أفلا يتدبرون القرآن الذي يدل على حقيقتها، وعاقبة المؤمنين بها والجاحدين لها، فيعرفون أنه الحق من ربهم، وأن ما أنذر به الكافرين والمنافقين واقع بهم، لأنه كما صدق فيما أخبر به عما يبيتون في أنفسهم، يصدق كذلك فيما يخبر به من سوء مصيرهم،وكون العاقبة للمتقين الصادقين،والخزي والسوء على الكافرين والمنافقين[٢].

٢)قال تعالى:(أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها) (محمد:٢٤)

قال الشيخ السعدي:أي:فهلا يتدبر هؤلاء المعرضون لكتاب الله،ويتأملونه حق التأمل،فإنهم لو تدبروه،لدلهم على كل خير،ولحذرهم من كل شر،ولملأ قلوبهم من الإيمان،وأفئدتهم من الإيقان،ولأوصلهم إلى المطالب العالية،والمواهب الغالية،ولبين لهم الطريق الموصلة إلى الله،وإلى جنته ومكملاتها ومفسداتها،والطريق الموصلة إلى العذاب،وبأي شيء يحذر، ولعرفهم بربهم،وأسمائه وصفاته،وإحسانه،ولشوقهم إلى الثواب الجزيل،ورهبهم من العقاب الوبيل،(أم على قلوب أقفالها)،أي:قد أغلق

---

[١] المرجع السابق،المجلد الثاني،الجزء الخامس،ص١٦٧،ط٥،عام١٣٨٦م.

[٢] مختصر تفسير المنار:محمد رشيد رضا،ج٢،ص١٢٩.

على ما فيها من الإعراض والغفلة والاعتراض،وأقفلت، فلا يدخلها خير أبداً! هذا هو الواقع[١].

وقال ابن كثير:يقول تعالى آمراً بتدبر القرآن وتفهمه وناهياً عن الإعراض عنه،أما قوله :(أم على قلوب أقفالها؟)أي :بل على قلوب أقفالها فهي مطبقة لا يخلص إليها شيء من معانيه[٢].

انظر أخي الحبيب في مآل الذين يتدبرون كتاب الله، ومآل الذين لا يتدبرونه،فيعاقب المرء بتركه التدبر بإغلاق قلبه فلا يفتح للهدى والذكر بعد ذلك إلا إذا فتحه الله-عز وجل-.

قال الإمام الشوكاني:فيعملون بما اشتمل عليه من المواعظ الزاجرة،والحجج الظاهرة،والبراهين القاطعة،(أم على قلوب أقفالها)أي:بل أعلى قلوبهم أقفال،فهم لا يفهمون ولا يعقلون ولا تنفتح قلوبهم للحق[٣].

وقال الزمخشري:في قوله تعالى:(أفلا يتدبرون القرآن) ويتصفحونه وما فيه من المواعظ والزواجر ووعيد العصاة،حتى لا يجسروا على المعاصي،ثم قال:(أم على قلوب أقفالها) وأم بمعنى بل وهمزة

---

(١) تيسير الكريم الرحمن:عبد الرحمن بن ناصر السعدي،ص٧٣٣،مجلد واحد .
(٢) ابن كثير،ج٤،ص١٨٢.
(٣) زبدة التفسير:محمد سليمان الأشقر،ص٦٧٦.

التقرير،للتسجيل عليهم بأن قلوبهم مغلقة لا يتوصل إليها ذكر،وعن قتادة:إذاً والله يجدوا في القرآن زاجراً عن معصية الله لو تدبروه،ولكنهم أخذوا بالمتشابه فهلكوا[١].

٣)قوله تعالى:(كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب) (ص:٢٩) قال القاسمي:"مبارك" أي:كثير الخير،(ليدبروا آياته) لينظروا في ألفاظه وترتيبها ولوازمها،فيستخرجون منها علوماً بطريق الاستدلال"وليتذكر أولوا الألباب"[٢].

وقال الزمخشري:وقرئ "مباركاً"،"وليتدبروا" على الأصل،ولتدبروا: على الخطاب،وتدبر الآيات:التفكر فيها،والتأمل الذي يؤدي إلى معرفة ما يدبر ظاهرها من التأويلات الصحيحة والمعاني الحسنة،وعن الحسن:قد قرأ هذا القرآن عبيد وصبيان لا علم لهم بتأويله:حفظوا حروفه،وضيعوا حدوده،حتى إن أحدهم ليقول : والله لقد قرأت القرآن فما أسقطت منه حرفاً،وقد والله أسقطه كله،ما يرى للقرآن عليه أثر في خلق ولا عمل،والله ما هو بحفظ حروفه وإضاعة حدوده،والله ما هؤلاء بالحكماء ولا الوزعة[٣]،لا كثر الله في الناس مثل هؤلاء اللهم اجعلنا من العلماء المتدبرين،وأعذنا من القراء المتكبرين[٤].

---

[١] الكشاف: الزمخشري،ج٤،ص٣٢٨.

[٢] ري الغليل مختصر محاسن التأويل للقاسمي:صلاح الدين أرقه دان،ص٤٥٥.

[٣] الوزعة:جمع وازع،وهو الذي يكف عن الضرر،أو الذي يتقدم الصف فيصلحه،هامش٢ من الزمخشري،ج٤،ص٩٢.

[٤] الزمخشري،ج٤،ص٩٢.

قال ابن كثير:أي ذووا العقول وهي الألباب،والألباب جمع لـب وهـو العقل،قال الحسن البصري:والله ما تدبره بحفظ حروفه وإضاعة حـدوده حتى إن أحدهم ليقول قرأت القرآن كله،وما يرى له القرآن في خلق،ولا عمل،رواه ابن أبي حاتم[١].

قال الشوكاني:"كتاب أنزلناه إليك مبارك"القرآن كتاب أنزلنـاه إليك يا محمد كثير الخير والبركة،"ليدبروا آياته"أي أنزلناه للتدبر والتفكر في معانيه،لا لمجرد التلاوة بدون تدبر،"وليتذكر أولوا الألباب "أي:ليـتعظ أهل العقول الراجحة[٢].

وقال الشيخ السعدي:قوله تعالى:"كتاب أنزلناه إليك مبارك"فيـه خير كثير، وعلم غزير،فيه كل هدى من ضلالة،وشفاء مـن داء،ونـور يستضاء به في الظلمات،وفيه كل حكم يحتاج إليه المكلفون،وفيه الأدلـة القطعية على كل مطلوب،ما كان به أجل كتاب طرق العالم منذ أنشـأه الله،"ليدبروا آياته"أي:هـذه الحكمـة مـن إنزالـه، ليتـدبر النـاس آياته،فيستخرجوا علمها ويتأملوا أسرارها وحكمها،فإنه بالتـدبر فيـه والتأمل لمعانيه،وإعادة الفكر فيها مرة بعد مرة،تدرك بركته وخيره،هـذا يدل على الحث على تدبرالقرآن،وأنه من أفضل الأعمـال،وأن القـراءة

---

[١] ابن كثير،ج٤،ص٣٤.
[٢] زبدة التفسير،ص٦٠٠.

المشتملة على التدبر، أفضل من سرعة التلاوة التي لا يحصل بها المقصود،"وليتذكر أولوا الألباب"أي:أولوا العقول الصحيحة،يتذكرون بتدبرهم لها كل علم ومطلوب،فدل هذا على أنه بحسب لب الإنسان وعقله،يحصل له التذكر والانتفاع،بهذا الكتاب[1].

من خلال تفسيرنا لهذه الآيات،يتبين :أهمية التدبر لكتاب الله،وأن من تدبره حصل على فوائد كثيرة، منها العمل بالعلم، والخشوع،والبكاء عند تلاوته، وظهر ذلك جلياً عندما بكى رسول الله ﷺ من قراءة ابن مسعود-رضي الله عنه-،وكما بكى الصحابة،وغيرهم،فالصحابة أفضل من تدبر كتاب الله-عز وجل-،لذا ارتفعت منزلتهم ومكانتهم عند الله، لأنهم حصلوا على فوائد التدبر كاملة،ومنها:أنه مفتاح للعلوم والمعارف، وبه يحصل على كل خير،ويستخرج كل العلوم،ويزداد الإيمان في القلب، وبه يعرف الطريق الموصلة إلى الجنة وصفة أهلها ومآلهم عند القدوم عليه سبحانه،وبه يعرف العدو على الحقيقة، والطريق الموصلة إلى العذاب،وصفة أهلها، ومآلهم عند وجود أسباب العقاب،وكلما ازداد العبد تأملاً في القرآن ازداد علماً وعملاً وبصيرة، لذا تظهر أهمية التدبر في كتاب الله، من أجل ذلك،قدمناه على النكت،لأنه بدون التدبر فلن يصل العبد إلى العلم بهذه النكت،والوصول إلى معرفة الرب سبحانه وتعالى،ومعرفة عظيم سلطانه،وقدرته،والتلذذ بالنظر إليه يوم

---

(١) تيسير الكريم الرحمن:عبد الرحمن بن ناصر السعدي،ص٦٥٨.

القيامة،فبالتدبر تتربى العقول،وتشفى الصدور،وينال العبد الأجر الكثير والربح الوفير،والهداية والتوفيق والنور،والراحة والطمأنينة،ويذكره الله، وتغشاه الرحمة، وتحفه الملائكة،وتتنزل عليه السكينة،ويحمى من الشيطان، ثم بعد ذلك أخي الحبيب نجدك تترك التدبر في آيات الله،وتريد خيراً بعد ذلك،فعليك أخي الحبيب بالتدبر لتحصل على الثمرات العظيمة والخيرات الجليلة من رب البريات،وخالق النسمات، ومن خلال تفسير ابن كثير،وغيره يظهر أنهم يعتبرون آيات التدبر أوامر من الله -عز وجل- والأمر يقتضي الوجوب،فلهذا نقول بوجوب التدبر وليس الاستحباب،فإن أي عبادة فيها عمل بالجوارح لابد لها من تحقيق الجانب الروحي للحصول على الأجر،والله أعلم وأحكم.

الفصل الثالث

بعض الأحاديث النبوية في التدبر.

١)**الحديث الأول**:عن عبد الله بن مسعود،قال: قال رسول اللهﷺ:"اقرأ علي القرآن" قال :قلت:أقرأ عليك،وعليك أنزل؟ قال :"إني أشتهي أن أسمعه من غيري"قال:فقرأت النساء،حتى إذا بلغت"فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً" (النساء:٤١)قال لي:"كف"أو"أمسك" فرأيت عينيه تذرفان[1].

فهذا رسول اللهﷺ يبكي عند سماع آيات القرآن وخاصة التي تخاطبه مباشرة،فالمهمة عظيمة،تذكر الرسول ﷺ موقفه يوم القيامة،فتدبر ذلك ﷺ فما منه إلا أن يبكي بعد هذا التدبر،فالبكاء تدبر وزيادة.

٢)**الحديث الثاني**:عن عطاء قال:(دخلت أنا وعبيد بن عمير على عائشة-رضي الله عنها-فقال ابن عمير:حدثنا بأعجب شيء رأيتيه من رسول الله ﷺ فبكت،وقالت:قام ليلة من الليالي،فقال :"يا عائشة!ذريني أتعبد لربي"،قالت :قلت:والله إني لأحب قربك،وأحب ما يسرك،قالت:فقام فتطهر، ثم قام يصلي،فلم يزل يبكي حتى بل حجره،ثم بكى،فلم يزل يبكي حتى بل الأرض،وجاء بلال يؤذنه بالصلاة،فلما رآه يبكي قال:يا

---

[1] اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان:محمد فؤاد عبد الباقي،ج١،ص١٩١،الطبعة الأولى،مكتبة الفيحاء دمشق، مكتبة دار السلام،الرياض، فتح الباري،ج٨،ص٩٩، طبعة الريان.

رسول الله!تبكي وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟قال:"أفلا أكون عبداً شكوراً؟ لقد نزلت علي الليلة آيات ويل لمن قرأها و لم يتفكر ما فيها:(إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب) (آل عمران:١٩٠)[1].

٣) **الحديث الثالث**:عن عقبة بن عامر-رضي الله عنه-قال: قال رسول الله ﷺ (شيبتني هود وأخواتها)[2]،وعن ابن عباس-رضي الله عنه-قال: قال أبو بكر-رضي الله عنه-:يا رسول الله،قد شبت،قال:شيبتني هود،والواقعة،والمرسلات،وعم يتساءلون،وإذا الشمس كورت)[3].

قال أهل العلم:لعل ذلك لما فيهن من التخويف الفظيع،والوعيد الشديد،لاشتمالهن مع قصرهن على حكاية أهوال الآخرة،وفظائعها،وأحوال الهالكين والمعذبين مع ما في بعضهن من الأمر بالاستقامة[4].

أكتفي بهذه الأحاديث ففيها الخير والبركة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

---

[1] رواه ابن حبان،وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم٦٨.

[2] السلسلة الصحيحة:الألباني،ج٢،رقم الحديث٦٤٢.

[3] رواه الترمذي،وصححه الألباني في صحيح الترمذي(٢٦٢٧)، السلسلة الصحيحة(٩٥٥).

[4] جامع الأصول:لابن الأثير(١٩٣/٢)، طبعة دار الفكر.

الفصل الرابع

أحوال السلف الصالح مع تدبر القرآن.

الرسول ﷺ قدوة حسنة لكل مسلم،فكما أنه يتدبر القرآن فعلينا أن نتدبر القرآن مثله،وكما أنه يبكي من سماع القرآن وقراءتـــه،فعلينا أن نبكي،وإليك بعض النماذج من السلف الصالح الذين اقتدوا بالرســـولﷺ في التدبر للقرآن.

١)أبو بكر الصديق-رضي الله عنه-:كان رجلاً بكاء، تحكي عنـــه أم المؤمنين عائشة- رضي الله عنها-قالت:(....وكان رجلاً بكـــاء لا يملك دمعه إذا قرأ القرآن)[١].

٢)عمر بن الخطاب-رضي الله عنه-:عن عبد الله بن شداد يقول: سمعت عمر يقرأ في صلاة الصبح سورة يوسف،فسمعت نشيجه،وإني لفي آخر الصفوف وهو يقرأ "إنما أشكو بثي وحزني إلى الله"[٢].

٣)عباد بن بشر-رضي الله عنه-:نزل النبي ﷺ بشعب في غـــزوة ذات الرقاع فقال:(من يحرسنا الليلة؟) فقام رجل من المهاجرين ورجل من الأنصار،فباتا بفم الشعب فاقتسما الليل للحراسة،فنام المهاجري،وقام الأنصاري يصلي،فجاء رجل من العـــدو،فرأى الأنصـــاري،فرماه بسهم،فأصابه،فنزعه،واستمر في صلاته،ثم رماه بثان،فصنع كذلك،ثم

---

[١] رواه البخاري(٣٩٠٥).

[٢] مناقب عمر بن الخطاب:ابن الجوزي،ص١٥٩، دار العقيدة للتراث بالأسكندرية.

رماه بثالث،فانتزعه، وركع وسجد وقضى صلاته،ثم أيقظ رفيقه،فلما رأى ما به من الدماء قال له: لم لا أنبهتني أول ما رمى؟قال:كنت في سورة فأحببت أن لا أقطعها[1].

٤)الربيع بن خثيم–رحمه الله–:عن عبد الرحمن بن عجلان قال:(بت عند الربيع بن خثيم ذات ليلة،فقام يصلي،فمر بهذه الآية(أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواءً محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون) (الجاثية:٢١) فمكث ليلته حتى أصبح ما جاوز هذه الآية إلى غيرها ببكاء شديد)[2].

٥)مطرف بن عبد الله–رحمه الله–:قال مطرف بن عبد الله:(إني لأستلقي من الليل على فراشي فأتدبر القرآن،وأعرض عملي على عمل أهل الجنة، فإذا أعمالهم شديدة،(كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون) (الذاريات:١٧)، (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب) (الزمر:٩)،فلا أراني فيهم،فأعرض نفسي على هذه الآية(ما سلككم في سقر) (المدثر:٤٢)فأرى القوم مكذبين،وأمر بهذه الآية(وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم) (التوبة:١٠٢)فأرجوا أن أكون أنا وأنتم يا إخوتاه منهم)[3].

---

[1] فتح الباري:ابن حجر العسقلاني،ج١،ص٣٣٧، طبعة الريان.

[2] حلية الأولياء: ج٢،ص١١٢.

[3] حلية الأولياء، ج٢،ص١٩٨.

الفصل الخامس

أقوال بعض أهل العلم في تدبر القرآن.

قال ابن القيم-رحمه الله-:فتدبر القرآن إن رمت الهدى

فالعلم تحت تدبر القرآن[1].

قال إبراهيم الخواص:(دواء القلب خمسة أشياء:قـراءة القـرآن بالتدبر،خلاء البطن،قيام الليل،التضرع عند السحر،مجالسة الصالحين)[2].

قال على بن أبي طالب-رضي الله عنه-:(لا خير في عبادة لا علم فيها،ولا خير في علم لا فقه فيه،ولا خير في قراءة لا تدبر معها)، وتفكر أحد السلف مرة في مثل من أمثال القرآن فلم يتبين له معناه،فبكى فسئل ما يبكيك؛ فقال:إن الله-عز وجل-يقول:(وتلك الأمثال نضربها للنـاس وما يعقلها إلا العالمون) (العنكبوت:٤٣)، وأنا لم أعقل المثل، فلست بعالم، فأبكي على ضياع العلم مني[3].

---

(١) القصيدة النونية:ابن القيم،ص٤١١.

(٢) التبيان :الإمام النووي،ص٦١، طبعة ابن عباس.

(٣) ظاهرة ضعف الإيمان :محمد بن صالح المنجد،ص٣٨،طبعة مكتبة العلم بالقاهرة.

الفصل السادس

الوسائل المفيدة لحصول التدبر.

١) الالتزام بآداب التلاوة وبخاصة الإخلاص والطهارة والسواك والاستعاذة واختيار المكان المناسب وأفضل الأماكن المساجد.

٢) تفريغ القلب من الشواغل، والبعد عن موانع الفهم وبخاصة الذنوب والمعاصي،والغفلة، والعمل على صلاح القلوب وطهارتها عن طريق الذكر والتسبيح والاستغفار، والإنابة والتوبة،والتخلص من فضول الطعام والمنام والنظر والكلام والمخالطة.

٣) ترتيل القرآن،قال تعالى:(ورتل القرآن ترتيلاً) (المزمل:٤)،قال ابن عباس–رضي الله عنه–:(لأن أقرأ سورة أرتلها أحب إلي من أن أقرأ القرآن كله[١]).

٤) ترديد الآية حتى يتحصل على التدبر،فعن عائشة–رضي الله عنها– قالت:قام النبيﷺ بآية من القرآن ليلة[٢].

٥) التفاعل مع الآيات،وإظهار الحزن والتأثر أثناء القراءة. قال رسول اللهﷺ: (إن من أحسن الناس صوتاً بالقرآن الذي إذا سمعتموه يقرأ حسبتموه يخشى الله)[٣].

---

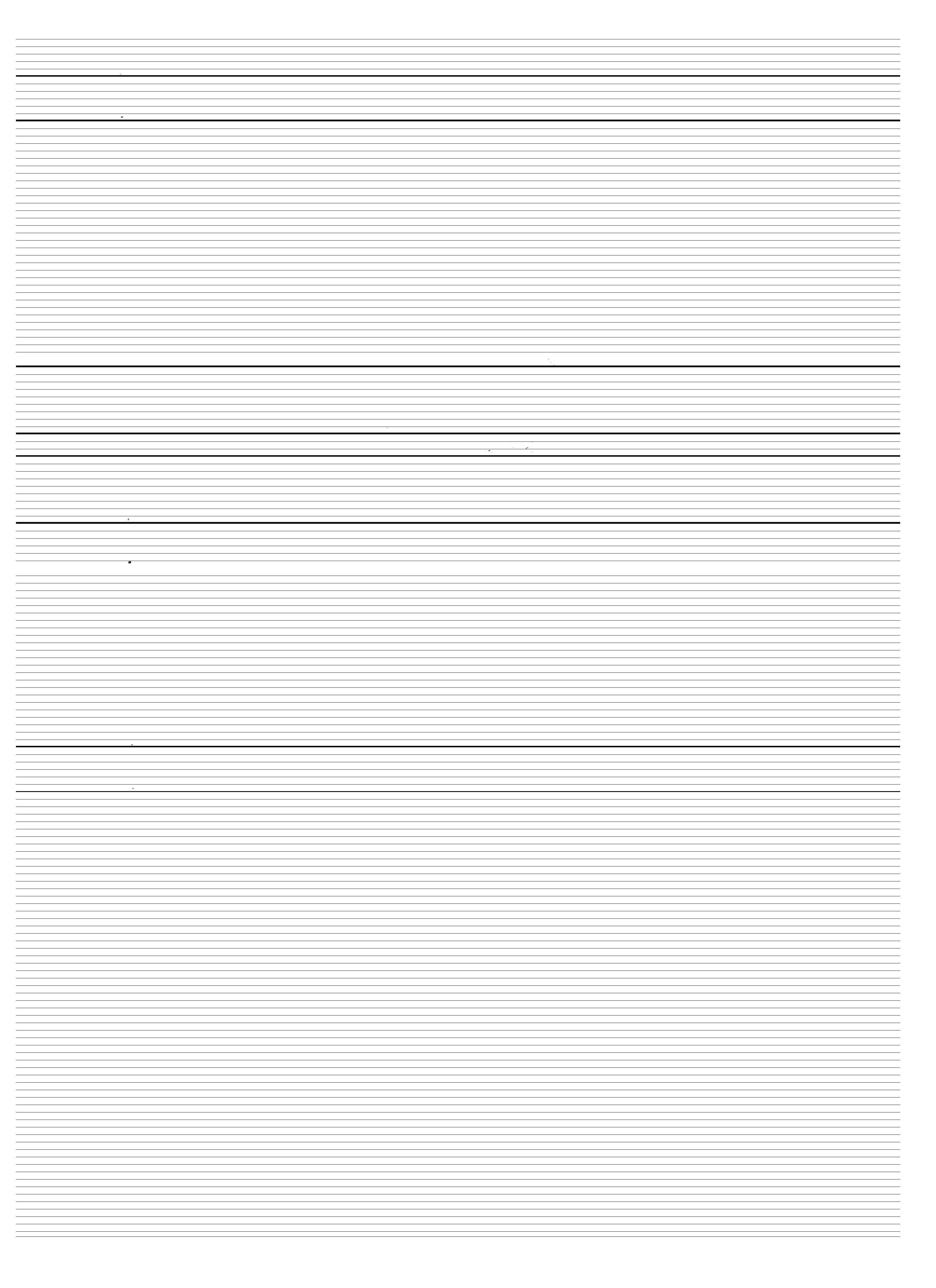
[١] التبيان: الإمام النووي،ص٦٤،٦٥، طبعة مكتبة ابن عباس، سنن القراء:عبد العزيز القاري،ص١٥٨،مكتبة الدار.

[٢] صحيح الترمذي:الألباني رقم٣٧٠.

[٣] صحيح الجامع :الألباني،ص٢٥٢.

الباب الخامس

النكت



الباب الخامس

النـــــكت

الفصل الأول

تعريف النكت[1]

النكت أن تنكت بقضيب في الأرض،فتؤثر بطرفه فيها،وفي الحديث: (فجعل ينكت بقضيب أي : يضرب الأرض بطرفه).

قال ابن سيده: النكت قرعك الأرض بعود أو بإصبع، وفي الحديث: (بينا هو ينكت إذا انتبه، أي : يفكر ويحدث نفسه، وأصله من النكـــت بالحصى.

ونكت الأرض بالقضيب : وهو أن يؤثر فيها بطرفه، فعل المفكر المهموم.

---

[1] لسان العرب ج٢،ص١٠٠،النهاية في غريب الحديث ج٥،ص١١٢، الفائق ج١، ص٣٧٤.

الفصل الثاني

نتناول فيه النكت كما يلي:

النكتة الأولى

في قوله تعالى :((الحمد لله)) (الفاتحة: ١)

يدل على اختصاص جميع المحامد به سبحانه وتعالى[١]،فالألف واللام للعموم والاستغراق.

النكتة الثانية

في قوله تعالى :((مالك يوم الدين)) (الفاتحة: ٣)

أضاف الملك له في ذلك اليوم،مع أنه له في ذلك اليوم وغيره، وذلك لزوال المالكين والأملاك عن سواه في ذلك اليوم[٢].

النكتة الثالثة

في قوله تعالى : ((إياك نعبد وإياك نستعين)) (الفاتحة: ٤)

قدم الضمير إياك لحصر العبادة والاستعانة بالله وحده، وقدم العبادة على الاستعانة، لأن الاستعانة ثمرتها،وإعادة إياك مع الفعل الثاني تفيد أن كلاً من العبادة والاستعانة مقصودة بالذات، فلا يستلزم كل منهما الأخر[٣].

---

[١] إعراب القرآن الكريم وبيانه : محي الدين الدرويش،ج١،ص٣١.

[٢] السابق ج١،ص٣١.

[٣] السابق ج١،ص٣١.

النكتة الرابعة

في قوله تعالى : ((اهدنا الصراط المستقيم)) (الفاتحة: ٦)

قد يقال: إن المؤمنين مهتدون، فما معنى طلبها ؟

الجواب: أن المطلوب هو الثبات على الهدى أو زيادته وليس في كون بعض الناس لم يهتدوا ما يخرجه عن أن يكون هدى،فالشمس شمس وإن لم يرها الضرير، والعسل عسل وإن لم يجد طعمه الممرور[1].

النكتة الخامسة

في قوله تعالى :((وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون . الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون)) (البقرة: ١٤، ١٥)

يوجد هنا مفارقة بين الجمل، فقد خاطب المنافقون المؤمنين بالجملة الفعلية، وهي جملة (آمنا) وخاطبوا شياطينهم بالجملة الاسمية وهي جملة (إنا معكم) وذلك لأن الجملة الاسمية اثبت من الجمل الفعلية، فإيمانهم قصير المدى لا يعدو تحريك اللسان،أو مدة التقائهم بالمؤمنين، وركونهم إلى شياطينهم دائم الاستمرار والتجدد، وهو أعلق بنفوسهم، وأكثر ارتباطاً بما رسخ منها .وكذلك المخالفة بين جملة (مستهزئون)

---

[1] السابق ج١،ص٣٥.

وجملة (يستهزئ) لأن استهزاء الله بهم متجدد وقتاً بعد وقت، وحالاً بعد حال يوقعهم في متاهات الحيرة والارتباك زيادة في التنكيل بهم[١].

النكتة السادسة

في قوله تعالى :((ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون. وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون)) (البقرة: ١٢-١٣)

في الأولى انتهت ب(لا يشعرون) والثانية ختمت بـــ(لا يعلمـــون) أما ختام الثانية بـــ(لا يعلمون) فلأن أمر الديانة والوقوف على أن المؤمنين على حق والمنافقين على الباطل، أمر يحتاج إلى بعد نظر واستدلال حـــتى يكتسب الناظر العلم والمعرفة. وأما النفاق وما فيه من البغي المـــؤدي إلى استثارة الفتنة، وانتشار الفساد. في الأرض، فأمر دنيـــوي مـــبني علـــى العادات، وهو معلوم عند الناس، بل هو بمثابة المحسوس عندهم فلذلك قال فيه: (لا يشعرون).

وأيضاً فإنه لما ذكر السفه في الآية الثانية وهو جهل مطبق، كـــان ذكر العلم أكثر ملاءمة فقال : (لا يعلمون)[٢].

---

[١] إعراب القرآن الكريم وبيانه : محي الدين الدرويش، ج١،ص٣٥.

[٢] السابق،ج١ص٤٩.

النكتة السابعة

في قوله تعالى:((مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون)) (البقرة: ١٧)
السر في ذكر النور مع أن السياق يقتضي أن يقول بضوئهم مقابل أضاءت هو أن الضوء فيه دلالة على الزيادة، فلو قال بضوئهم لأوهم الذهاب بالزيادة فقط وبقاء ما يسمى نوراً والغرض هو إزالة النور عنهم رأساً وطمسه أصلاً[١].

النكتة الثامنة

في قوله تعالى : ((وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين)) (البقرة: ١١١)
(جمع الأماني) في حين ما تمنوه لا يعدو كونه أمنية واحدة وهي دخول الجنة، والسر هو أنه لشدة تمنيهم لهذه الأمنية،وتأصلها في نفوسهم جمعت، فكانت بمثابة أمان توزعت في كل القلب،فلم تترك فراغاً لغيرها[٢].

النكتة التاسعة

في قوله تعالى: ((الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون)) (البقرة :٢٥٧)

---

(١) إعراب القرآن الكريم وبيانه : محي الدين الدرويش،ج١،ص٥٧.
(٢) السابق ج١،ص١٥٩.

جمع الله عز وجل الظلمات وأفرد النور للإشارة إلى وحدة الحق وتعدد أنواع الظلمات التي هي الضلالات وما أكثرها، ولأن طريق الحق واضحة المعالم لا لبس فيها ولا تشعب في مسالكها، أما طريق الضلال فهي ملتبسة على من يسلكها [١].

النكتة العاشرة

في قوله تعالى :((إذ قالت امرأة عمران رب إني نذرت لك ما في بطني محرراً فتقبل مني إنك أنت السميع العليم فلما وضعتها قالت رب إني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى وإني سميتها مريم وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم)) (آل عمران:٣٥، ٣٦).

تكررت (إني) أربع مرات، وفي الثلاث الأولى كان خبرها فعلاً ماضياً، وفي المرة الرابعة عدلت عن الماضي إلى المضارع، فقالت: (أعيذها)، والسر هو ديمومة الاستعاذة وتجددها دون انقطاع ، بخلاف الأخبار السابقة فإنها انقطعت[٢].

---

(١) السابق،ج١،ص٣٣٧.

(٢) إعراب القرآن وبيانه : محي الدين الدرويش ،ج١،ص٤٢٩.

النكتة الحادية عشر

في قوله تعالى :((تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم. ومن يعص الله ورسوله ويتعدى حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين)) (النساء: ١٣، ١٤)

جمع ضمير (الخالدين) في الجنة، لأن كل من دخل الجنة كان خالداً فيها أبداً، أو لتفاوت درجات الخالدين، أما أهل النار فمنهم الخالدون وغير الخالدين من عصاة المؤمنين فساغ الجمع هناك ولم يسغ هنا،لأن الخالدين في النار فرقة واحدة، أما الخالدون في الجنان فهم طبقات بحسب تفاوت درجاتهم وقيل إن نكتة الإفراد في قوله :"خالداً فيها" الإيذان بأن الدخول في دار العقاب بصفة الانفراد أشد في استجلاب الوحشة،أما مجالس الجنة فهي بين الأحباء والأخلاء والاجتماع أدعى إلى تبديد الوحشة[1].

النكتة الثانية عشر

في قوله تعالى ((والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاءً بما كسبا نكالاً من الله والله عزيز حكيم)) (المائدة: ٣٨)

[1] السابق،ج١،ص٦٣٤.

روي أن أعرابياً سمع الأصمعي يتلو هذه الآية،فقرأ في أخرهـــا والله غفور رحيم فأنكر الأعرابي أن يكون هذا قرآناً .قال الأصمعي :فرجعت إلى المصحف فإذا هو :(والله عزيز حكيم) فلما قلت ذلك للأعرابي قال :نعم، عز فحكم فقطع،ولو غفر ورحم لما قطع .

وهذه وثبة من وثبات الذهن العالية[1].

النكتة الثالثة عشر

في قوله تعالى على لسان عيسى: ((إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم)) (المائدة: ١١٨)

فسياق الآية يقتضي ختمها بقوله: (إنك أنت الغفـــور الـــرحيم) لملاءمتها لقوله :(إن تغفر) ولمناسبته بين الغفران والغفور، ولكـــن هـــذا الوهم سرعان ما يزول أثره عندما نتذكر أن هؤلاء قد استحقوا العذاب دون الغفران،فيجب أن تكون خاتمة الآية "العزيز الحكيم" إذ لو جـــاءت "الغفور الرحيم "وهو لا يغفر لهم لشركهم فناسب أن تكون النهاية كما وردت،لأن الله سبحانه ممتنع عن القهر والمعارضة، فالعزيز هو الممتنع، ووصف نفسه بالحكمة بعد العزة لأنه يضع كل شيء في موضعه[2] .

---

[1] إعراب القرآن الكريم وبيانه :محي الدين الدرويش،ج٢،ص٢٢٨.

[2] السابق،ج٢،ص٣٢٢.

النكتة الرابعة عشر

في قوله تعالى :((وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين)) (الأنعام: ٦٨)

جاء الشرط أولاً ب إذا لأن خوضهم في الآيات أمر غير مشكوك فيه،وجاء الشرط الثاني "وإما" لأن إنساء الشيطان أمر مشكوك فيه، قد يقع وقد لا يقع، لأنه صلى اله عليه وسلم معصوم منه[1]

النكتة الخامسة عشر

في قوله تعالى :((قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون)) (الأنعام: ١٥١).

ذكر هنا "من إملاق "وفي سورة الإسراء "ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم "والمعنى مختلف ففي الآية الأولى يخاطب الفقراء،فوعد الآباء بما يغنيهم من الرزق ويتبعهم الأولاد،ليكمل سكون الأنفس وفي سورة الإسراء الخطاب للأغنياء فإنه لا يخشى الفقر إلا الغني،

---

[1] السابق،ج٢،ص٣٩٠.

لذلك قدم وعد الأبناء بالرزق ليزول ما توهم الأغنياء من أنهم بإنفاقهم على الأبناء يصيرون إلى الفقر بعد الغنى، وأكمل الطمأنينة بوعد الآباء أيضاً بالرزق بعد عدة أبنائهم[1] .

النكتة السادسة عشر

في قوله تعالى :((ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين)) (الأعراف: ١٧)

ذكر الجهات الأربع،لأنها هي التي يأتي منها العدو عدوه،ولهذا لم يذكر جهة الفوق والتحت،وعدى الفعل بمن في جهة الأمام والخلف،وحرف الجر "عن" في الجهتين الآخرين اليمين والشمال،لأن الغالب فيمن يأتي من قدام وخلف أن يكون متوجهاً بكليته،والغالب فيمن يأتي من جهة اليمين والشمال أن يكون منحرفاً،فناسب في الأولين التعدية بحرف الابتداء "من"وفي الآخرين التعدية بحرف الجر عن[2].

النكتة السابعة عشر

في قوله تعالى:((فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما وري عنهما من سوءاتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين)) (الأعراف:٢٠)

---

[1] إعراب القرآن الكريم وبيانه : محي الدين الدرويش ج٢،ص٤٩٠.

[2] السابق،ج٢،ص٥٢٥.

كلمة وسوس تكررت الحروف في اللفظ الواحد فكان ذلك إيذاناً بتكرير العمل،وهذا سر خفي يبين دأب إبليس على الإغواء وإجهاده نفسه لحملهما على أن تزل بهما القدم ويرتطم آدم وحواء في مزالق الشر فهو يوسوس المرة بعد المرة[1].

النكتة الثامنة عشر

في قوله تعالى:((فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وإن تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه ألا إنما طائرهم عند الله ولكن أكثرهم لا يعلمون)) (الأعراف: ١٣١)

عرف الحسنة وجعل سيئة نكرة،وذكر الحسنة مع أداة التحقيق "إذا"لكثرة وقوعها وتعلق الإرادة بأحداثها،ونكر السيئة وأتى بها مع حرف الشك لندرتها ولعدم القصد إليها إلا بالتبع[2].

---

(١) السابق،ج٢،ص٥٢٨.

(٢) إعراب القرآن الكريم وبيانه : ج٣،ص٣٠،.الكشاف : للزمخشري ج٢،ص١٣٦ .

النكتة التاسعة عشر

في قوله تعالى:((خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين))

(الأعراف : ١٩٩)

أعجب العرب كثيراً بهذه الآية لما فيها من سهولة السبك،وعذوبة اللفظ،وسلامة التأليف مع ما تضمنته من إشارات بعيدة،ورموز لا تتناهى،ليكون لها وقع في النفوس وتأثير في القلوب[١] .

النكتة العشرون

في قوله تعالى :((ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين)) (التوبة: ٤٦)

أتم الله الآية بقوله"مع القاعدين" و لم يكتف بذكر اقعدوا لأنه لو اقتصر على اقعدوا لم يفد سوى القعود،ولكنه أراد أن ينظمهم في سلك الزمنى والمرضى، وأصحاب العاهات والمعتوهين والنساء والصبيان، حتى يتأثروا ويراجعوا أنفسهم [٢].

[١] إعراب القرآن الكريم وبيانه،ج٣،ص٩٣.

[٢] إعراب القرآن الكريم وبيانه: ج٣،ص٢٢٤. الكشاف للزمخشري،ج٢،ص٢٦٣.

النكتة الحادية والعشرون

في قوله تعالى :((إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم)) (التوبة:٦٠)

ذكر لام الجر في الأربعة الأولى وعدل عن لام الجر في الأربعة الأخيرة وذكر بدلاً منها حرف الجر"في"،وهذا لسر يخفى على المتأمل السطحي، وهو أن الأصناف الأربعة الأوائل،وهم الفقراء،والمساكين،والعاملون عليها،والمؤلفة قلوبهم،ملاك لما عساه يدفع إليهم،فكان دخول اللام التي تفيد الملك لائقاً بهم،وأما الأربعة الأواخر فلا يملكون ما يصرف نحوهم، بل ولا يصرف إليهم ولكن في مصالح تتعلق بهم،فالمال الذي يصرف في الرقاب إنما يتناوله السادة المكاتبون والبائعون فليس نصيبهم مصروفاً إلى أيديهم حتى يعبر عن ذلك باللام المشعرة بتملكهم لما يصرف نحوهم، وكذلك الغارمون إنما يصرف نصيبهم لأرباب ديونهم تخليصاً لذممهم لا لهم.

وقيل إنما عدل عن اللام إلى" في" في الأربعة الأخيرة للإيذان بأنهم أرسخ في استحقاق التصدق عليهم ممن سبق ذكره باللام،لأن "في"للوعاء، فنبه على أنهم أحقاء بأن توضع فيهم الصدقات كما يوضع الشيء في الوعاء

ومجيء ب"في" "مع "وفي سبيل الله"دليل على ترجيحه على الرقاب والغارمين في استحقاق النفقة فيه[1] .

النكتة الثانية والعشرون

في قوله تعالى :((فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون)) (التوبة:٥٥).

وقوله تعالى :((ولا تعجبك أموالهم وأولادهم إنما يريد الله أن يعذبهم بها في الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون)) (التوبة:٨٥)

كرر الآيتين ليؤكد معنىً هاماً وهو ما يجب أن يتنبه له المسلم،ذلك المعنى هو أن أشد الأشياء جذباً للقلوب واستهواء لها هو الاشتغال بالأموال والأولاد،وما كان بهذه المثابة من التغرير والإغواء يجب التحذير منه مرة بعد مرة.

أما سر المخالفة بين بعض ألفاظ الآيتين فنبين وجهه فيما يلي:

١) في الآية الأولى "٥٥" (فلا تعجبك) بالفاء وفي الآية الثانية "٨٥" "ولا تعجبك "بالواو والفرق بينهما أنه عطف الآية الأولى على

[1] إعراب القرآن الكريم وبيانه،ج٣،ص٢٣٢، ٢٣٣.،الكشاف ج٢،ص٢٧٠.

قوله:"ولا ينفقون إلا وهم كارهون" وصفهم بكونهم كارهين للإنفاق لشدة المحبة للأموال والأولاد فحسن العطف عليه بالفاء تعقيباً وترتيباً، وأما الآية الثانية فلا تعلق لها بما قبلها فلهذا أتى بالواو.

٢) وقال تعالى في الآية الأولى"٥٥" :(فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم) وأسقط حرف "لا" في الآية الثانية "٨٥" فقال (وأولادهم) والسبب أن حرف "لا" دخل لزيادة التأكيد،فيدل على أنهم كانوا معجبين بكثرة الأموال والأولاد، وإعجابهم بأولادهم أكثر، وفي إسقاط حرف "لا" هنا

دليل على انه لا تفاوت بين الأمرين.

٣) وقال تعالى في الآية الأولى "٥٥" :(إنما يريد الله ليعذبهم) بحرف اللام وقال في الآية الثانية "٨٥":(إنما يريد الله أن يعذبهم) بحرف أن،والفائدة فيه : التنبيه إلى أن لام التعليل بمعنى"أن".

٤) وقال تعالى في الآية الأولى"٥٥" :(في الحياة الدنيا) وفي الآية الثانية "٨٥":(في الدنيا) والفائدة في إسقاط لفظ "الحياة" التنبيه إلى أن الحياة الدنيا بلغت في الخسة والمهانة إلى حيث إنها لا يستحق أن تذكر،ولا تسمى حياة، بل يجب الاقتصار عند ذكرها على لفظ الدنيا، تنبيهاً إلى كمال ذمها[1]، وهناك بلاغيات كثيرة أخرى في النداء والاستفهام والقصر [2].

---

[1] إعراب القرآن الكريم وبيانه،ج٣،ص٢٥٥،٢٥٦.

[2] شذرات الذهب : دراسة في البلاغة، محمود توفيق محمد سعد .

النكتة الثالثة والعشرون

في قوله تعالى :((قل هل من شركائكم من يهدي إلى الحق قل الله يهدي للحق أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون)) (يونس : ٣٥)

لما أضاف سبحانه الهداية إلى شركائهم أتى بـ"إلى"ولما أضافها سبحانه إليه أتى باللام،ونكتة المسألة أن "إلى"تفيد البعد،وهؤلاء الشركاء بعيدون عن الهداية فلا يملكونها لأنفسهم فضلاً عن غيرهم، كذلك كان الجدير بهم هو "إلى" أما الله تعالى فهو الهادي،فأتى باللام التي تفيد القرب مما يفيد أنها من خصائصه وهو المتفرد بها على وجه الكمال والدوام[1] .

النكتة الرابعة والعشرون

في قوله تعالى :((وما تتلو منه من قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهوداً إذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين)) (يونس:٦١).

قدم الأرض على السماء في الذكر لأنه في معرض حديثه عن الأرض وذكر شهادته على شؤون أهلها وأحوالهم،وأعمالهم ومعايشهم، وجاء تقديم الأرض على السماء كثيراً لهذه الأسباب أو غيرها[2]، وربما

---

[1] السابق،ج٣،ص٣٣٦.

[2] إعراب القرآن الكريم وبيانه ج٣،ص٣٥٣.، الكشاف،ج٢،ص٣٣٨.

يرجع إلى أن أهل الأرض هم المختصون بالتكليف الاختياري والحكـــم عليهم بالجنة أو النار .

النكتة الخامسة والعشرون

في قوله تعالى :((وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبـــوءا لقومكمـــا بمصر بيوتاً واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلاة وبشر المـــؤمنين. وقـــال موسى ربنا إنك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالاً في الحياة الـــدنيا ربنـــا ليضلوا عن سبيلك..)) (يونس:٨٧،٨٨)

في هذه الآيات نوع الله عز وجل في الخطاب فـــثنى أولاً "تبـــوءا لقومكما "ثم جمع "اجعلوا بيوتكم- وأقيموا" ثم وحد آخراً"وبشر" والسر في ذلك أن موسى وهارون خوطبا بأن يتبوءا لقومهما بيوتاً، ويختاراهـــا للعبادة،ثم سيق الخطاب عاماً لهما ولقومهما باتخاذ المســـاجد للصـــلاة فيها،لأن ذلك واجب على الجمهور، ثم خص موسى بالبشارة التي هـــي الغرض الأسمى، تعظيماً لها وللمبشر بها[1].

النكتة السادسة والعشرون

في قوله تعالى:((وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيـــل بعـــداً للقـــوم الظـــالمين)) (هود:٤٤)

---

(1) إعراب القرآن الكريم وبيانه،ج٣،ص٣٧١.، الكشاف،ج٢،ص٣٧٦،٣٧٧.

نجد الآية فيها نسق عجيب،فالمراد إطلاق أهل السفينة منها،ولا يحصل إلا بانحسار الماء عن الأرض فلذلك بدأ بالأرض،وثنى بالسماء حتى لا يتأذى أهل السفينة، ثم غيض الماء بذلك ثم قال :"وقضي الأمر" أي هلك من هلك ونجا من نجا وأهل السفينة يعلمون ذلك ويتسنى علمهم بعد خروجهم منها واستقرار السفينة على الجبل استقراراً لا ميل فيه ولا زيغ "واستوت على الجودي" ليطمئن أهل السفينة،فلو كان استقراراً فقط بحيث لا تؤمن معه الحركة،لكانت حالهم في مكابدة الحركة واضطراب القلوب واحدة في حال سيرها ووقوفها،ثم قال أخيراً :"بعداً للقوم الظالمين"وهذا دعاء للاحتراس عن أن يظن أن الغرق لشموله الأرض ربما أودى بمن لا يستحق العذاب،فدعا على الهالكين، ووصفهم بالظلم ليعلم أن الهلاك إنما شمل من يستحق العذاب دون سواهم، احتراساً من هذا الاحتمال[1] .

النكتة السابعة والعشرون

في قوله تعالى :((نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين)) (يوسف:٣)

هذه أول قصة يوسف عليه السلام بدأ الله فيها بذكر أحسن القصص، ثم فصل قصة يوسف عليه السلام بعد أن شوق السامع ببيان أهمية هذه القصة الموصوفة بأحسن القصص،ونبهه إلى تأملها ليجد كل

---

[1] إعراب القرآن الكريم وبيانه،ج٣،ص٤٣٢،٤٣٣.

قضية فيها ختمت بخير،وكل ضيق انتهى إلى سعة،وكل شدة آلت إلى رجاء،وذلك أمر عجيب،يستحيل أن يأتي على نمطه القصة الحديثة،فبعد أن رمي يوسف في الجب نجا،ثم بيع بثمن بخس فدل على الضعة والمهانة، فإذا الذي يشتريه يصطفيه وينزله منزلة الولد،ثم راودته التي هو في بيتها عن نفسه فإذا هو يستعصم،فيدخل السجن، فيخرج منه ملكاً،وهكذا تتوالى الأحداث،وأخيراً سجد له أبواه وإخوته تحية وتحقيقاً لرؤياه،فناسب الختام البدء،وكانت براعة التخلص[1] من أجمل ما عرف في الكتابة[2].

النكتة الثامنة والعشرون

في قوله تعالى:((هو الذي يريكم البرق خوفاً وطمعاً وينشئ السحاب الثقال)) (الرعد : ١٢)

استوفى الله فيها قسمي رؤية البرق،إذ ليس فيها إلا الخوف من الصواعق،والطمع في الأمطار،وهناك أمر أدق وهو تقديم ما هو أولى بالذكر وأجدر بالتقديم،ففي الآية قدم الخوف من الصواعق على الطمع في المطر،لأن الصواعق يجوز وقوعها من أول برقة،ولا يحصل المطر إلا بعد تواتر الإبراق،لذا ذكر الخوف أولاً والطمع ثانيا، وليكون الطمع ناسخاً للخوف،كمجيء الرخاء بعد الشدة،والفرج بعد الكربة، والمسرة بعد الحزن، فيكون ذلك أحلى موقعاً في القلوب، ويشهد لهذا التفسير قوله

---

(١) هي الانتقال من الابتداء إلى المقصود مع رعاية الملائمة بينهما، أنظر بغية الإيضاح،ج٤،ص١٣٥.

(٢) إعراب القرآن الكريم وبيانه،ج٣،ص٥٠٢،٥٠٣.

تعالى:"وهو الذي يترل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته " رحمة من الله سبحانه بخلقه وبشرى لعباده [١] .

النكتة التاسعة والعشرون

في قوله تعالى :((وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحماً طريـــاً وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون)) (النحل:١٤)

وصف الله عز وجل اللحم بالطراوة تتميماً للمعنى لسر عجيب وهو، أن نعلم أنه مظنة للفساد، فإن اللحم الطري عرضة للفساد أكثر من غيره، فهذا الوصف ينبه إلى الإسراع في أكله خيفة الفساد عليه، وهذا للتعليم والإرشاد، والأطباء يقولون أن تناوله بعد ذهاب طراوته مضر بالصحة[٢].

النكتة الثلاثون

في قوله تعالى :((إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغـــي يعظكـــم لعلكـــم تـــذكرون)) (النحل:٩٠)

---

[١] إعراب القرآن الكريم وبيانه،ج٤،ص٧٩،٨٠.

[٢] السابق،ج٤،ص٢٢٨.

اتفق علماء البلاغة والتفسير على أن هذه الآية أجمع آية في القرآن للخير والشر وقد أمر عمر بن عبد العزيز الخليفة الصالح بتلاوتها عقب خطبة الجمعة،وبسببها أسلم عثمان بن مظعون،وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأها على الوليد بن المغيرة فقال له :يا ابن أخي أعد،فأعاد النبي صلى الله عليه وسلم قراءتها عليه،فقال له:إن له لحلاوة،وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمغدق، وما هو بقول البشر،وقد اشتملت على أسرار بلاغية كثيرة منها:صحة التقسيم،الطباق[1]،المقابلة[2]،وحسن النسق، والتسهيم[3]، وحسن البيان،والائتلاف[4]،والمساواة بين اللفظ والمعنى،وتمكين الفاصلة [5] .

النكتة الحادية والثلاثون

في قوله تعالى: ((سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير)) (الإسراء :١)

---

[1] الطباق أو المطابقة هي أن يجمع بين شيئين متوافقين وبين ضديهما ثم إذا شرطتها بشرط وجب أن تشترط ضديهما بضد ذلك الشرط كقوله تعالى :((فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى،وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى)) فالإعطاء والاتقاء والتصديق ضد المنع والاستغناء والتكذيب والمجموع الأول شرط لليسرى،والثاني شرط للعسرى،انظر التعريفات للجرجاني،ص١٩٤، وفي بغية الإيضاح ج٤،ص٤،الطباق هو الجمع بين المتضادين أي معنيين في الجملة .

[2] المقابلة: ما يخص من الطباق : وهو أن يأتي بمعنيين متوافقين أو أكثر ويقابلهما على الترتيب،انظر بغية الإيضاح ج٤،ص١٢.

[3] هو أن يجعل قبل العجز من الفقرة أو البيت ما يدل على العجز إذا عرف الروي،انظر،بغية الإيضاح،ج٤،ص١٨.

[4] هو أن يجمع في الكلام بين أمر وما يناسبه لا بالتضاد،ولأن كل لفظة لا يصلح مكانها غيرها،انظر بغية الإيضاح،ج٤،ص١٤.

[5] تمكين الفاصلة : لأن مقطع الآية مستقر في خيره ثابت في مقره وقراره معناه متعلق بما قبله، ولأن التذكير والموعظة لا تحسن إلا بعد التكليف بالأمر والنهي،انظر بغية الإيضاح،ج٤،ص٢٩٠،٢٩١.

ذكر الله الليل– مع أن السرى لا يكون إلا بالليل– يحتمل أمرين:

الأول:أن الإسراء لما دل على أمرين أحدهما :السير،والآخر كونه ليلاً، أراد إفراد أحدهما بالذكر تثبيتاً في نفس المخاطب، وتنبيهاً إلى أنه المقصود بالذكر.

الثاني: الإشارة بتنكير الليل إلى تقليل مدته،لأن التنكير فيه قد دلّ على معنى البعضية، وهذا بخلاف أسرى بعبده الليل، فإن التركيب مع التعريف يفيد استعراض السير لجميع أجزاء الليل[1].

النكتة الثانية والثلاثون

في قوله تعالى :((فناداها من تحتها ألاّ تحزني قد جعل ربك تحتك سرياً وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً.فكلي واشربي وقري عيناً.....)) (مريم: ٢٤ -٢٦)

ظاهر الكلام يدل على أن حزن مريم سينقشع بسبب وجود الطعام والشراب وذلك في قوله تعالى :"فكلي واشربي وقري عيناً"ومعلوم أن حزنها لم يكن بسبب ذلك،ولا هو ناجم عن فقدان الطعام والشراب،ولكن السر في ذلك أن التسلية ونسيان الحزن لم يقعا بها من حيث إنهما طعام وشراب،ولكن من حيث إنهما معجزة باهرة ظهرت لها خاصة تدحض باطل القوم،وتثبت كذبهم وإرجافهم،كما تثبت أنها من

[1] إعراب القرآن الكريم وبيانه،ج٤،ص٣٢٤،٣٢٥.

أهل العصمة والبعد من الريبة،وأنها بمعزل عما رموها به،فالأمور الخارجة عن العادات لا يمكن إلا أن تكون إلهية ولحكمة علمها من علمها وجهلها من جهلها[١].

النكتة الثالثة والثلاثون

في قوله تعالي :((قال رب اشرح لي صــــدري ويســــر لي أمـــري)) (سورة طه:٢٥،٢٦)

ذكر الله تعالى في الآيتين بعد الشرح والتيسير كلمة"لي"والســـياق تـــام بدونها وذلك لسر عجيب وهو الاعتراف بأن منفعة شرح الصدور وتيسير الأمر راجعة على موسى وعائدة عليـــه،فإن الله عـــز وجـــل لا ينتفـــع بإرساله،ولا يستعين بشرح صدره،تعالى،وتقدس[٢].

النكتة الرابعة والثلاثون

في قوله تعالى:((وألقيت عليك محبة مـــني ولتصـــنع علـــى عـــيني)) (طه:٣٩) نجد أن "محبة"نكرة وأسندها إليه سبحانه وذلك لأمرين :

١) لما في التنكير من الفخامة الذاتية،كأنها محبة تعلـــو علـــى الحـــب المتعارف المتبادل بين المخلوقات.

---

(١) إعراب القرآن الكريم وبيانه،ج٤،ص٦٠٠، انظر الكشاف ج٣،ص١٥.

(٢) إعراب القرآن الكريم وبيانه،ج٤،ص٦٧٦،٦٧٧.

٢)في إسنادها إليه من الفخامة الإضافية،أي:محبة عظيمة مني،قد زرعها في القلوب وركزها في السرائر ومنطويات الضمائر،فسبحان الله المتكلم بهذا الكلام[1].

النكتة الخامسة والثلاثون

في قوله تعالى:((يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا)) (طه:١٠٢)

ذكر الله عز وجل:أن لون عيونهم زرقاء،وذكر بعض أهل العلم أسباب ذلك،ومنها:

١) أن الزرقة أبغض شيء من ألوان العيون إلى العرب،لأن الروم كانوا أعداءهم وهم زرق العيون .

٢) أن المراد العمى،لأن حدقة من يذهب بصره تزرق[2].

النكتة السادسة والثلاثون

في قوله تعالى:((إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى)) (طه:١١٨،١١٩)

هنا قطع النظير عن نظيره فقطع الجوع عن الظمأ والضحو عن الكسوة،مع ما بينهما من التناسب،والغرض من ذلك أشياء،منها:

---

(١) السابق،ج٤،ص٦٨٢.

(٢) إعراب القرآن الكريم وبيانه،ج٤،ص٧٢٢،٧٢٣.،الكشاف،ج٣،ص٨٨.

١)تحقيق تعداد هذه النعم وتصنيفها،ولو قرن كلا بشـــكله لتـــوهم المعدودات نعمة واحدة.

علماً بأن الضحى هو البروز للشمس بغير سترة وهو مساو للتعري فلا يأتيان معاً.

٢)إذا كان المناسب أن لا تجوع ولا تظمأ ولا تعـــرى ولا تضـــحى للجمع بين المتماثلين لتحقيق الجناس فالعدول عن هذا الجناس لجناس آخر أفضل وهو أن الجوع تجرد الباطن من الغـــذاء،والعري تجـــرد الظاهر من الغشاء،فجانس في الآية بين التجردين،وكذلك الظمأ:حر الباطن،والضحى وهو الظهور للشمس –حر الظاهر،فجانس بالجمع بين الحرين

٣)السر الثالث،وهو تناسب الفواصل،فلو قرن الظمأ بالجوع والعري بالضحو لم تكن رؤوس الآي منتظمة،لذا جاء النظم هكذا[1].

النكتة السابعة والثلاثون

في قوله تعالى:((ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين،ثم جعلناه نطفة في قرار مكين،ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضـــغة عظاما فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخـــر فتبـــارك الله أحســـن الخالقين،ثم إنكم بعد ذلك لميتون،ثم إنكـــم يـــوم القيامـــة تبعثـــون)) (المؤمنون:١٢ –١٦).

---

[1] إعراب القرآن الكريم وبيانه،ج٤،ص٧٣٥ – ٧٣٨.

العطف في هذه الآيات بحرف الفاء وثم،فقد ذكر الله تفاصيل حال المخلوق في تنقله،فبدأ بالخلق الأول وهو خلق آدم من طين،ولما عطف عليه الخلق الثاني الذي هو خلق النسل عطفه بـ ثم لما بينهما من التراخي،وحيث صار إلى التقدير الذي يتبع بعضه بعضاً من غير تراخ عطفه بالفاء.

ولما انتهى إلى جعله ذكراً أو أنثى — وهو آخر الخلق عطفه ب ثم،ونحن نعلم أن الزمن الذي تصير فيه النطفة علقة طويل،ولكن الحالتين متصلتان،فأحياناً ينظر إلى طول الزمان فيعطف ب ثم،وأحياناً ينظر إلى اتصال الحالين ثانيهما بأولهما من غير فاصل بينهما بغيرهما فيعطف بالفاء،ومثل هذا:تزوج محمد فولد له.

وقيل أيضاً:اختلاف العواطف بالفاء وثم لتفاوت الاستحالات،يعني:أن بعضها مستبعد حصوله مما قبله،وهو المعطوف بثم،فجعل الاستبعاد عقلاً أو رتبة بمنزلة التراخي والبعد الحسي،لأن حصول النطفة من أجزاء ترابية غريب جداً،وكذا جعل النطفة البيضاء ماءً أحمر،بخلاف جعل الدم لحماً مشابهاً له في اللون والصورة.

وكذا تصليبها حتى تصير عظماً،لأنه قد يحصل ذلك بالمكث فيما يشاهد،وكذا مد لحم المضغة عليه ليستره، وذلك يقتضي عطف الجميع بـ ثم إن نظر لآخر المدة وأولها،ويقتضى العطف بالفاء إن نظر لآخرها فقط[1] .

النكتة الثامنة والثلاثون

بدأت سورة المؤمنين بقوله تعالى:((قد أفلح المؤمنون)) وختمت بقوله تعالى:((رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين))

.بما يبشر المؤمنين بالفلاح،والمغفرة،والرحمة. قال الزمخشري:إن أول سورة المؤمنين وآخرها من كنوز العرش،من عمل بثلاث آيات من أولها،واتعظ بأربع آيات من آخرها:فقد أفلح ونجا[2] .

النكتة التاسعة والثلاثون

في قوله تعالى:((ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم)) (النور: ١٦)

قدم الظرف "إذ"هنا لفائدة هامة وهي:بيان أنه كان من الواجب على الرجال والنساء أن لا يتكلموا بالإفك من أول ما سمعوه،فلما كان ذكر الوقت أهم وجب التقديم،وهذا يبين إعجاز القرآن[3].

---

[1] إعراب القرآن الكريم وبيانه،ج٥،ص١٩٠،١٩١.

[2] الكشاف:الزمخشري،ج٣،ص٢١٠. قال المحقق في الهامش لا أصل له في المرفوع

[3] إعراب القرآن الكريم وبيانه،ج٥،ص٢٥٩، الكشاف،ج٣،ص٢٢٤.

النكتة الأربعون

في قوله تعالى:((والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع يخلق الله ما يشاء إن الله على كل شيء قدير)) (النور:٤٥)

ذكر سبحانه عموم المخلوقات مقدماً بصيغة العموم حيث قال:"كل دابة"فاستغرق كل ما دب ودرج،ثم فسر هذا العموم بالأنواع الخاصة حيث قال:"فمنهم"و"ومنهم"مراعياً الترتيب،إذ قدم ما يمشي بغير آلة لكون الآية سيقت لبيان القدرة والتمدح بها،إذ ما يمشي بغير آلة أعجب مما يمشي بآلة،فلذلك اقتضت البلاغة تقديمه،ثم ثنى بالأفضل فالأفضل،فأتى بما يمشي على رجلين،وهو الإنسان،وكمال حسن صورته وهيئته،وجمال تقويمه المقتضي تخصيصه بالعقل،ولما في الطائر من عجب الطيران في الهواء الدال على غاية الخفة،ونهاية اللطف،مع ما فيه من كثافة،وثلث بما يمشي على أربع لأنه أحسن الحيوان البهيم وأقواه،تغليباً على ما يمشي على أكثر من أربع من الحشرات،فاستوعبت جميع الأقسام،ونكر الماء"من ماء"لإظهار أن شيئاً واحداً تكونت منه بالقدرة أشياء مختلفة،كما ذكر حرف"من"الذي للعاقل تغليباً للعاقل على غيره،وقيل:يحتمل أن تكون "من"نكرة موصوفة بالجملة بعدها،والتقدير:

فمنهم نوع يمشي علي بطنه ونوع يمشي علي رجلين،ونوع يمشي علـــي أربع[١] .

النكتة الحادية والأربعون

في قوله تعالى:((والذي هـــو يطعمـــني ويســـقين،وإذا مرضـــت فهـــو يشفين،والذي يميتني ثم يحيين)) (الشعراء :٧٩-٨١)

عطف الأول"ويسقين"ب الواو التي هي لمطلق الجمع،وتقديم الإطعـــام على الإسقاء،والإسقاء على الإطعام جائز لولا حسن الـــنظم،ثم عطـــف الثاني بالفاء في قوله"فهو يشفين"،لأن الشفاء يعقب المرض بلا زمان خال من أحدهما،ثم عطف الثالث بثم"ثم يحـــيين"لأن الإحيـــاء بعـــد المـــوت بزمان،ولهذا جيء في عطفه ب ثم،التي هي للتراخي[٢].

النكتة الثانية والأربعون

في قوله تعالى:((إذ قال موسى لأهله إني آنست ناراً سآتيكم منها بخبر أو آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون)) (النمل:٧)

هنا"أو"بدلا من الواو لنكتة بلاغية رائعة فإن"أو":تفيد التخيير،وقد بنى رجاءه على أنه إن لم يظفر بحاجتيه جميعاً فلن يعدم واحدة منهما،إما

---

[١] إعراب القرآن وبيانه ج٥،ص٢٩٩،٣٠٣،الكشاف ج٣،ص٢٥٢..

[٢] إعراب القرآن الكريم وبيانه،ج٥،ص٤١٩.

هداية الطريق،وإما اقتباس النار،هضماً لنفسه،واعترافاً بقصوره نحو ربه،وقد كانت الليلة شاتيه مظلمة،وقد ضلّ الطريق، وأخذ زوجته المخاض[1].

النكتة الثالثة والأربعون

في قوله تعالى:((قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمداً إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بضياء أفلا تسمعون،قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمداً إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون)) (القصص:٧١،٧٢)

عندما أسند الله جعل الليل سرمداً إلى يوم القيامة لنفسه،وهو القادر الذي إذا جعل الشيء لا يقدر غيره على مضادته قال:"أفلا تسمعون"لمناسبة السماع في الظلام من جهة صلاحية الليل للسماع دون الإبصار لعدم نفوذ البصر في الظلمة،ولما أسند جعل النهار سرمداً إلى يوم القيامة لنفسه،كأن لم يخلق فيه ليلا البتة قال في أخر هذه الآية"أفلا تبصرون"للمناسبة بين النهار والإبصار لأن النهار محل للرؤية بالعين[2].

النكتة الرابعة والأربعون

في قوله تعالى:((ألم تر أن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري إلى أجل مسمى وأن الله بما تعملون خبير)) (لقمان:٢٩)

---

[1] إعراب القرآن وبيانه،ج٥،ص٤٨٥،٤٨٦.

[2] إعراب القرآن وبيانه،ج٥،ص٦٤٥.

معنى إلى أجل مسمى هنا أي:يبلغه وينتهي إليه فهو للانتهاء إما لأجل مسمى في قوله تعالى:"يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير" (فاطر:١٣)

أما في قوله تعالى:"خلق السماوات والأرض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى ألا هو العزيز الغفار" (الزمر:٥) معناه:يجري لإدراك أجل مسمى وهي للاختصاص،فما ينتهي هنا غاية ما ينتهي إليه الخلق فناسب ذكر"إلى"وما في فاطر والزمر ليس من هذا الوادي فناسب ذكر اللام،وهذا من الدقائق البديعة[١].

النكتة الخامسة والأربعون

في قوله تعالى:((يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوماً لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور)) (لقمان :٣٣)

للضمائر شأن كبير في الفصاحة والبلاغة،ولها تأثير في قوة الكلام وضعفه، أو توكيده وعدم توكيده،ومن ذلك ما ورد في هذه الآية،فقد

---

[١] إعراب القرآن الكريم وبيانه،ج٦،ص١٠٩، الكشاف ج٣،ص٥٠٩.

يرد الضمير"هو" بعد مولود،ولم يرد بعد والـــده،وذلك لســـر يتجـــاوز الإعراب،فإن الخطاب للمؤمنين وقد قبض آباؤهم على الكفر فأريد حسم أطماعهم وأطماع الناس فيهم أن ينفعوا آباءهم في الآخرة،وأن يشـــفعوا لهم،وأن يغنوا عنهم من الله شـــيئاً،فلذلك جـــيء بـــه علـــى الطريـــق الآكد،ولكن الآية عامة لهم ولغيرهم،فالأولى أن يقال:إن الله تعالى لما أكد الوصية على الآباء وقرن شكرهم بوجوب شكره عز وجل،وأوجب على الولد أن يكفي والده ما يسوءه بحسب نهاية إمكانه،وغاية طوقه،قطع هنا وهم الوالد في أن يكون الوالد في القيامة مظنة لأنـــه يجـــزيـــه حقـــه عليه،ويكفيه ما يلقاه من أهوال القيامة،كما أوجب الله عليـــه في الـــدنيا ذلك في حقه،ولما كان إجزاء الولد عن الوالد مظنـــة الوقوع،ومـــوطن الأمل،لأن الله حضه عليه في الدنيا،كان جديراً بتأكيد النفي لإزالة هـــذا الوهم،وهذا غير وارد في حق الولد على الوالد[1] .

النكتة السادسة والأربعون

في قوله تعالى:((ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها إنا من المجرمين منتقمون)) (السجدة:٢٢)

ذكر الله عز وجل حرف العطف"ثم"هنـــا وحـــرف"ثم"خاصـــة بالاستبعاد والتطاول في المدة،وقد ناسب ذكرها هنا لأن الإعراض عـــن

---

[1] إعراب القرآن الكريم وبيانه،ج٦،ص١١١،١١٢، الكشاف،ج٣،ص٣٤، انظر هامش رقم (١) نفس الصفحة

الآيات مع غاية وضوحها وإشراقها مستبعد في حكم البدائيات الثابتة والعقول الراجحة[١].

النكتة السابعة والأربعون

في قوله تعالى:((أولم يهد لهم كم أهلكنا من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم إن في ذلك لآيات أفلا يسمعون،أولم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز فنخرج به زرعاً تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون)) (السجدة :٢٦،٢٧)

يوجد هنا فن المناسبة بين أول كل آية وآخرها،ففي الآية الأولى"أولم يهد لهم"وهي موعظة سمعية لكونهم لم ينظروا إلى القرون الهالكة وإنما سمعوا بها،فناسب أن يأتي بعدها بقوله"أفلا يسمعون"أما الآية الثانية فهي موعظة مرئية وهي قوله:"أولم يروا....."فقد ناسب أن يقول:"أفلا يبصرون"لأن الزرع مرئي لا مسموع ليناسب آخر كل كلام أوله[٢].

النكتة الثامنة والأربعون

في قوله تعالى:((ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيماناً وتسليماً))(الأحزاب:٢٢)

---

[١] إعراب القرآن الكريم وبيانه،ج٦،ص١٢٥، الكشاف،ج٣،ص٥٢٢.

[٢] إعراب القرآن الكريم وبيانه،ج٦،ص١٢٥، الكشاف،ج٣،ص٥٢٢،

في قوله تعالى:"وصدق الله ورسوله"تكرير للفظ الجلالة والرسول ﷺ، ولو أنه أعادهما مضمرين لجمع بين اسم الله واسم رسوله في لفظة واحدة،فقال:وصدقا،وقد كره النبي ﷺ ذلك حين رد على أحد الخطباء الذي تكلم بين يديه فقال:من يطع الله ورسوله فقد رشد،ومن يعصهما فقد غوى،فقال النبي ﷺ له" بئس خطيب القوم أنت!قل:ومن يعص الله ورسوله"قصداً إلى تعظيم الله.

وقد استشكل بعض العلماء قوله عليه الصلاة والسلام:"حتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما"فقال:إنه جمع بينهما في ضمير واحد. وأجيب على هذا الإشكال،بأن النبيﷺ أعرف بقدر الله منا،فليس لنا أن نقول كما يقول[1].

وهو ضعيف لأن الرسول ﷺقدوتنا فإذا قال شيئاً كان لنا أن نقوله،والجواب أن يقال:أن ما ورد في الحديث"أحب إليه مما سواهما من باب التأكيد في الخبر وقد صرح بلفظ الجلالة ولفظ الرسولﷺ في المبتدأ فلا توهم العبارة هنا ما يوهمه الكلام في التأسيس،حتى أنه لا يستساغ القول أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سوى الله ورسوله،والله أعلم.

---

[1] إعراب القرآن الكريم وبيانه،ج٦،ص١٥٧.

النكتة التاسعة والأربعون

في قوله تعالى:((ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً)) (الأحزاب :٢٥)

اعتقاد الكفار أن الريح حدثت موافقة،وهي سبب رجوعهم خائبين كما تحدث بينهم عندما يتقاتلون مع بعضهم،وظنوا أن ذلك لم يكن من عند الله وأنه قوي عزيز،قادر بقوته على كل شيء ممتنع،وأن حزبه هو الغالب،وأنه لقدرته يجعل النصر للمؤمنين ليزدادوا إيماناً وتثبيتاً،فهو ينصرهم مرة بالقتال،كيوم بدر،ومرة بالريح،كيوم الأحزاب،ومرة بالرعب،كبني النضير،وأحياناً ينتصر عليهم الكفار أولاً ويجعل العاقبة للمسلمين أخيراً كيوم أحد،وحيناً يريهم أن الكثرة لم تغن عنهم شيئاً ليتحققوا بأن النصر إنما هو من عند الله،كيوم حنين[1] .

النكتة الخمسون

في قوله تعالى:((قل من يرزقكم من السماوات والأرض قل الله وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين)) (سورة سبأ:٢٤)

حرف الجر"على"دخل على"الهدى"لأن صاحب الهدى كأنه مستعل على فرس جواد يركض به حيث شاء،وأما الباطل فإن حرف

[1] إعراب القرآن وبيانه،ج٦،ص١٦٢.

الجر"في"هو المناسب له،فصاحب الباطل كأنه منغمس في ظلام منخفض فيه لا يدري أين يتوجه،وإن كان جائزاً أن يأتي بعلى في موضع في[1] .

النكتة الحادية والخمسون

في قوله تعالى:((يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد)) (فاطر:١٥)

عرف"الفقراء"بالألف واللّام،والسر فيه المبالغة في فقرهم،كأنهم لشدة افتقارهم هم الموسومون بالفقراء،وأن افتقار غيرهم بالنسبة لفقرهم لا يعتبر افتقاراً،أو كأنهم قد أصبحوا وقد بلغوا من الفاقة غايتها،ومن العوز نهايته[2].

النكتة الثانية والخمسون

في قوله تعالى:((ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور)) (فاطر:٢٨)

أخر الله عز وجل الفاعل وهو"العلماء"لحصر الخشية في العلماء،كأنه قيل:إن الذين يخشون الله من بين عباده هم العلماء دون غيرهم،أما إذا قدم الفاعل:فإن المعنى ينقلب إلى أنهم لا يخشون إلا الله،وهما

[1] إعراب القرآن الكريم وبيانه،ج٦،ص٢٣٧.

[2] إعراب القرآن الكريم وبيانه،ج٦،ص٢٨٠، الكشاف،ج٣،ص٦١٥.

معنيان مختلفان للمتأمل[١].

النكتة الثالثة والخمسون

في قوله تعالى:((فإنهم لآكلون منها فمالئون منها البطون،ثم إن لهم عليها لشوباً من حميم)) (الصافات:٦٦،٦٧)

سر العطف بـــ"ثم" في الآية الثانية ووجه التراخي فيها ما يلي:

١)أنهم يملؤون البطون من شجر الزقوم،وهو حار يحرق بطونهم،ويزيد في عطشهم،فلا يسقون إلا بعد ملي،تعذيباً بذلك العطش،ثم يسقون ما هو أحر من العطش، وهو الشراب المشوب بالحميم.

٢)أنه ذكر الطعام بتلك الكراهة والبشاعة،ثم ذكر الشراب بما هو أوغل في الكراهة،وأبعد في البشاعة،فجاء ب" ثم" للدلالة على تراخي حـــال الشراب عن حال الطعام،ومباينة صفته لصفته في الزيادة عليـــه،وهي الدركات التي أسكنوها إلى شجرة الزقوم،فيـــأكلون إلى أن يملـــؤوا بطونهم،ويسقون بعد ذلك،ثم يرجعون إلى دركاتهم،ومعنى التراخي في ذلك واضح ومفهوم[٢].

النكتة الرابعة والخمسون

في قوله تعالى:((وإذا مس الإنسان ضر....)) (الزمر:٨)

وفي قوله تعالى:((فإذا مس الإنسان ضر....)) (الزمر:٤٩)

---

[١] إعراب القرآن الكريم وبيانه،ج٦،ص٢٨٧، الكشاف،ج٣،ص٦٢٠.

[٢] إعراب القرآن الكريم وبيانه،ج٦،ص٣٩٨، الكشاف،ج٤،ص٤٩.

فالأولى عطفت بالواو والثانية بالفاء،فالأولى مع الواو لم تنشأ عما قبلها وإنما وصف الكلام اقتضى عطفها بالواو لمناسبة ما قبلـــها،وأما العطـــف بالفاء فلأنها نشأت عن قوله:((وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة)) أي:أنهم يشمئزون من ذكر الله ويستبشرون بـــذكر الآلهة ومع ذلك فإذا مسهم ضر دعوا الله[1].

النكتة الخامسة والخمسون

في قوله تعالى:((وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمراً حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها ....)) (الزمر:٧١)

وقوله تعالى:((وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها ....)) (الزمر:٧٣)

إنما جيء بالواو في الآية الثانية دون التي قبلها،لأن أبواب الســـجون مغلقة إلى أن يجيئها صاحب الجريمة فتفتح له بعد وصوله ثم تغلق عليه،هذا لأهل النار،أما أهل الجنة فأبوابهم أبواب السرور والفرح فهـــي مفتوحـــة انتظاراً لمن يدخلها كرامة لأهل الجنة،جعلنا الله من أهلها[2].

---

(1) إعراب القرآن الكريم وبيانه،ج٦،ص٥٢٤، الكشاف،ج٤،ص١٣٧.

(2) إعراب القرآن الكريم وبيانه،ج٦،ص٥٤٢، الكشاف،ج٤،ص١٥٠.

النكتة السادسة والخمسون

في قوله تعالى:((وقال الذي آمن يا قوم اتبعــون أهــدكم ســبيل الرشاد،يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع وإن الآخرة هــي دار القــرار)) (غافر:٣٨،٣٩)

وقوله تعالى:((ويا قوم مالي أدعوكم إلى النجاة وتدعونني إلى النار)) (غافر:٤١)

كرر النداء لقومه مبالغة في التنبيه،والتحدي،والنصيحة،والإيقاظ من سنة الغفلة،كأنما عز عليه أن يصيروا للمصير المحزن الــذي سيصــيرون إليه،وقد رجح جانب التلطف بهم،لأن ما يحزنهم يحزنــه،وما يســوءهم يسوءه،فهم قومه على كل حال،وقد سبق تقرير هذا الموقف في مناصحة إبراهيم لأبيه،عندما كرر نصيحته إليه متلطفاً بقوله"يا أبت"مكرراً هذا.

وقد جيء بالواو في النداء الثالث خلافاً للأولين،لأن النداء الثــاني بمثابة بيان للأول وتفسير له فأعطى حكمه في عدم دخول الواو عليه،وأما الثالث،فداخل على كلام ليس بتلك المثابة[1].

---

[1] إعراب القرآن الكريم وبيانه،ج٦،ص٥٧٨،٥٧٩، الكشاف ج٤،ص١٧٢.

النكتة السابعة والخمسون

في قوله تعالى:((وإنا إلى ربنا لمنقلبون)) (الزخرف:١٤)

بعد ركوبهم وقولهم:"سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين"أنه كم من راكب دآبة عثرت به،أو وقع عن ظهرها،فهلك،وكم من راكبين في سفينة انكسرت بهم فغرقوا،فلما كان الركوب بحد ذاته أمراً شديد الخطورة،مجهول المغبة،والراكب مستهدف لأنواع المتالف وصنوف المخاطر كان من حقه ألا ينس أنه هالك لا محالة،وأنه منقلب إلى الله،كل حسب ما قدره الله له فعليه الانتباه إلى نفسه لا يؤثر الدنيا على الآخرة[1].

النكتة الثامنة والخمسون

في قوله تعالى:((ووصينا الإنسان بوالديه إحساناً حملته أمه كرهاً ووضعته كرهاً وحمله وفصاله ثلاثون شهراً حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحاً ترضاه وأصلح لي في ذريتي إني تبت إليك وإني من المسلمين)) (الأحقاف:١٥)

هنا لطيفة استنبطها بعض أهل العلم،حيث ذكر الله تعالى الأم في ثلاث مراتب في قوله: "بوالديه" و"حملته"،و"فصاله"وهو الرضاع،وذكر

---

[1] إعراب القرآن الكريم وبيانه،ج٧،ص٧٠، الكشاف،ج٤،ص٢٤٤.

الوالد في واحدة في قوله:"بوالديه"،فناسب ما قال الرسول ﷺ من جعـــل ثلاثة أرباع البر للأم والربع للأب في قول الرجل:يا رسول الله من أبـــر؟ قال: "أمك" قال: ثم من ؟ قال:" أمك" قال:ثم من؟ قال:"أمك" قال :ثم من؟ قال:"أباك"[١].

النكتة التاسعة والخمسون

في قوله تعالى:((يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكـــم مـــن ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم)) (الأحقاف:٣١)

يقول المولى عز وجل :"من ذنوبكم"،عبر بمن التبعيضية إشارة إلى أن الغفران يقع على الذنوب الخاصة به سبحانه، أما حقوق العباد فلا يمكن غفرانها إلا بعد أن يرضى أصحابها، فإن الله تعالى لا يغفر بالإيمان ذنوب المظالم[٢].

النكتة الستون

في قوله تعالى:((هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليـــزدادوا إيماناً مع إيمانهم،ولله جنود السماوات والأرض وكان الله عليماً حكيماً)) (الفتح:٣)

---

[١] إعراب القرآن الكريم وبيانه،ج٧،ص١٧٢، الحديث رواه أبو هريرة، أنظر اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان :محمد فؤاد عبد الباقي، ج٢،ص٧٨٧، ولكن بلفظ من أحق الناس بحسن صحابتي .

[٢] إعراب القرآن الكريم وبيانه،ج٧،ص١٨٤، الكشاف،ج٤،ص٣١٦.

وفي قوله تعالى:((ولله جنود السماوات والأرض وكان الله عزيزاً حكيماً)) (الفتح:٧)

فختام الآية الأولى"وكان الله عليماً حكيما" وختام الآية الثانية"وكان الله عزيزاً حكيماً" فالأولى جاءت فيمن هو أهل للرحمة،ومن هو أهل للعذاب،فناسب أن يكون خاتمتها "وكان الله عليماً حكيماً" ولما بالغ تعالى في تعذيب المنافق والكافر وشدته، ناسب أن يكون خاتمة الثانية"وكان الله عزيزاً حكيماً" فالأولى دلت على أنه المدبر لأمر المخلوقات بمقتضى علمه وحكمته، والثانية دلت على التهديد والوعيد وأنهم في قبضة المنتقم[1].

النكتة الحادية والستون

في قوله تعالى:((وأنه هو رب الشعري)) (النجم:٤٩)

الشعري: هما شعريان،أي كوكبان، يسمى أحدهما العبور وهو المراد في الآية، فإن خزاعة كانت تعبدها، وقد سن عبادتها أبو كبشة، وهو رجل من سادتهم قال:لأن النجوم تقطع السماء عرضاً، والشعري تقطعها طولاً، فهي مخالفة لهما، فعبدها وعبدتها خزاعة وحمير، وأبو كبشة أحد أجداد النبي ﷺ من قبل أمه، وهي تطلع بعد الجوزاء في شدة الحر، وتسمى الشعري اليمانية، والثاني الشعري الغميصاء،من الغمص-بفتحتين-

(١) إعراب القرآن الكريم وبيانه،ج٧،ص٢٢٢، الكشاف،ج٤،ص٤٢٩.

وهو: سيلان دمع العين.

وقد خص الله الشعرى بالذكر دون غيرها من النجوم لذلك وهو رب كل شيء[1].

النكتة الثانية والستون

في قوله تعالى: ((فبأي آلاء ربكما تكذبان)) (الرحمن:١٣)

تكررت هذه الآية كثيراً، والتكرار موجود في القرآن في سور أخرى، وهنا تكرير الآية عقب آيات فيها تعداد عجائب خلق الله وبدائع صنعه، وبعد آيات فيها ذكر النار وشدائدها، لأن من جملة الآلاء رفع البلاء، وتأخير العقاب، والتقرير بالنعم المعدودة، والتأكيد في التذكير بها كلها[2].

النكتة الثالثة والستون

في قوله تعالى: ((فيهما فاكهة ونخل ورمان)) (الرحمن:٦٨)

عطف الله النخل والرمان بالواو على الفاكهة وهما من الفاكهة لتخصيصهما بالمزايا والفضل، كأنهما من المزية جنسان آخران، كقوله تعالى: " وجبريل وميكال".

---

[1] إعراب القرآن الكريم وبيانه، ج٧، ص٣٣٩، ٣٤٤.

[2] السابق، ج٧، ص٣٦٩.

أو لأن النخل ثمره فاكهة وطعام،والرمان فاكهة ودواء،فلم يخلصا للتفكه،ومنه قال أبو حنيفة رحمه الله:إذا حلف لا يأكل فاكهة فأكل رماناً أو رطباً لم يحنث، وخالفه صاحباه أبو يوسف ومحمد،وحكى الزجاج عن يونس النحوي أن النخل والرمان من أفضل الفواكه[1].

النكتة الرابعة والستون

في قوله تعالى:((وظل من يحموم،لا بارد ولا كريم، إنهم كانوا قبل ذلك مترفين)) (الواقعة:٤٣-٤٥)

لما قال الله عز وجل"وظل من يحموم"أوهم:أن الظل ربما جلب لهم شيئاً من الراحة بعد التعب، فنفى عنه صفتي الظل،يريد أنه ظل،ولكن لا كسائر الظلال التي تنشر البرد والتروح،وتجلب النفع لمن يأوي إليها،ويتفيأ تحتها،ليمحق ما في مدلول الظل من الاسترواح إليه،فقوله:"لا بارد ولا كريم"صفتان للظل.

وقوله:"إنهم كانوا قبل ذلك مترفين" قال الرازي:والحكمة في ذكره سبب عذابهم،ولم يذكر في أصحاب اليمين سبب ثوابهم،فلم يقل أنهم كانوا قبل ذلك شاكرين مذعنين،وذلك للتنبيه إلى أن الثواب منه تعالى فضل،والعقاب منه عدل،والفضل سواء ذكر سببه أم لم يذكر،لا

[1] إعراب القرآن الكريم وبيانه،ج٧،ص٣٨٩.

يوهم بالمتفضل نقصاً ولا ظلماً،وأما العدل فإنه إن لم يذكر سبب العقاب يظن أنه ظالم،ويدل على ذلك أنه تعالى لم يقل في حق أصحاب اليمين جزاء بما كانوا يعملون،كما قال في السابقين،لأن أصحاب اليمين نجوا بالفضل العظيم،لا بالعمل بخلاف من كثرت حسناته فإنه يحسن إطلاق الجزاء بحقه[1] .

النكتة الخامسة والستون

في قوله تعالى:((أفرأيتم ما تحرثون،أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون،لو نشاء لجعلناه حطاماً فظلتم تفكهون،إنا لمغرمون،بل نحن محرومون،أفرأيتم الماء الذي تشربون،أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون،لو نشاء جعلناه أجاجاً فلولا تشكرون)) (الواقعة:٦٣-٧٠).

أكد الفعل باللام في قوله في الزرع "لو نشاء لجعلناه حطاماً" ولم يؤكد في الماء حيث قال:"لو نشاء جعلناه أجاجاً" لأن الزرع ونباته وجفافه بعد النضارة حتى يعود حطاماً،مما يحتمل أن يتوهم أنه من فعل الزراع،لهذا قال:"أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون" أو يتوهم أن خصبه من سقي الماء،وأن جفافه من حرارة الشمس وعدم السقي،أو تواتر مرور الإعصار،فأخبر سبحانه أنه الفاعل لذلك كله على الحقيقة،وأنه قادر على جعله لو شاء حطاماً في حالة نموه وزمن شبيبته ونضارته،فلما كان هذا

---

(١) إعراب القرآن الكريم وبيانه،ج٧،ص٤٠٣، الكشاف،ج٤،ص٤٦١،٤٦٢.

التوهم محتملاً فكان من البلاغة توكيد فعل الجعل فيه،وإسناده لزارعه على الحقيقة ومنشئه،لرفع هذا التوهم،ولما كان إنزال الماء من السماء محـــالاً لا يتطرق له احتمال توهم متوهم أن أحداً من جميع الخلق قادر عليه، لم يحتج إلى توكيد الفعل في جعله أجاجاً،فإنه لا يمكن أن يتوهم أحد أن أحـــداً يترل الماء من السماء أجاجاً ولا عذباً،الذي هو أسهل من الأول وأهون.

وقال الزمخشري:إن" لو" لما كانت داخلة على جملـــتين معلقـــة ثانيتهما بالأولى تعلق الجزاء بالشرط،ولم تكن مخلصة للشرط كـــإن،ولا عاملة مثلها،وإنما سرى فيها معنى الشرط اتفاقاً مـــن حيـــث إفادتهـــا في مضموني جملتيهما:أن الثاني امتنع لامتناع الأول افتقرت في جوابها إلى ما ينصب علماً على هذا التعلق،فزيدت هذه اللام لتكـــون علمـــاً علـــى ذلك،فإذا حذفت بعدما صارت علماً مشهوراً مكانه،فلأن الشيء إذا علم واشتهر موقعه وصار مألوفاً ومأنوســـاً بـــه، لم يـــال بإســـقاطه عـــن اللفظ،استغناء بمعرفة السامع[1].

النكتة السادسة والستون

في قوله تعالى:((إنا هديناه السبيل إمـــا شـــاكراً وإمـــا كفـــوراً)) (الإنسان:٣)

---

[1] إعراب القرآن الكريم وبيانه،ج٧،ص٤٠٩ ، الكشاف،ج٤،ص٤٦٥.

لما كان الشكر قل من يتصف به،كما قال عز وجل"وقليل من عبادي الشكور"،قال : "شاكراً" هنا،باسم الفاعل للدلالة على قلته،ولما كان الكفر كثيراً من يتصف به،ويكثر وقوعه من الإنسان،قال كفوراً،بصيغة المبالغة[1].

[1] إعراب القرآن الكريم وبيانه،ج٨،ص١٦٥.



الخاتمة

أخي القارئ: بعد أن قرأت هذا الكتاب، أرجو من الله أن تُكون قد استمتعت بأبوابه وفصوله، ونكته الدقيقة، كما أطلـــب منـــك أن لا تبخل بالنصيحة الخالصة لله تعالى، كما أتقدم بالشكر لله تعالى الذي أنعم علي بإتمام هذا الكتاب، وأسأله سبحانه وتعالى أن يجعله خالصاً لوجهـــه الكريم إنه سبحانه الموفق لكل خير، والمنعم بجميع النعم، ثم أشكر كل من ساعد ونصح، كما أدعوه سبحانه وتعالى أن يكتب القبول لهذا الكتاب ويستفيد منه كل مسلم، هذا والله أعلم،

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

المصادر

١) القرآن الكريم .
٢) إعراب القرآن الكريم وبيانه : محي الدين الدرويش، دار اليمامة، دمشق بيروت، دار ابن كثير دمشق- بيروت،دار الإرشاد للشؤون الجامعية - حمص -سورية،ط٧، عام ١٤٢٠هـ.
٣) ري الغليل مختصر محاسن التأويل للقاسمي، صلاح الدين أرقه دان، دار النفائس.
٤) اللؤلؤ والمرجان في الخطب والبيان : مربع فرج الله الصعيدي،مطبعة الصلاح .
٥) إعراب القرآن : أبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس،تحقيق زهير غازي زاهد،عالم الكتب،مكتبة النهضة،بيروت،ط٣، عام ١٤٠٩هـ .
٦)سنن القراء ومناهج المجودين : أبي مجاهد عبد العزيز بن عبد الفتاح القارئ،مكتبة الدار بالمدينة، ط١، ١٤١٤هـ .
٧) اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان: محمد فؤاد عبد الباقي، دار السلام الرياض،ط١، عام ١٤١٤هـ.
٨) تفسير القرآن العظيم : ابن كثير، مؤسسة الكتب الثقافية بيروت،ط٥، ١٤١٦هـ.
٩)الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل :أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي،دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان، ط٢،عام ١٤٢١هـ .
١٠) مختصر تفسير المنار :السيد محمد رشيد رضا، المكتب الإسلامي بيروت،ط١، عام ١٤٠٤هـ .
١١) تيسير الكريم الرحمن : عبد الرحمن بن ناصر السعدي، مؤسسة الرسالة بيروت،ط٦، عام ١٤١٧هـ .
١٢)زبدة التفسير من فتح القدير : محمد سليمان الأشقر - دار الهجرة للنشر والتوزيع، ط٣، عام ١٤١١هـ
١٣) في ظلال القرآن : سيد قطب،دار الشروق، ط٥، عام ١٣٥٧هـ .
١٤) التعريفات : السيد الشريف علي بن محمد بن علي السيد الزين أبي الحسن الحسيني الجرجاني، مكتبة مصطفى الحلبي، عام ١٣٥٧هـ .
١٥) بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة :عبد المتعال الصعيدي، مكتبة الآداب بالقاهرة، عام١٤٢٠هـ .
١٦) ترتيب مختار الصحاح : محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، تحقيق شهاب الدين أبي عمر،دار الفكر، عام ١٤١٤هـ .
١٧) خصائص التراكيب : د محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة بالقاهرة،ط٤، عام١٤١٦هـ.
١٨) لسان العرب : ابن منظور، دار التراث بيروت، ط٧.
١٩) السلسلة الصحيحة : الألباني .

٢١) صحيح أبي داوود : الألباني .
٢٢) أحكام الجنائز : الألباني، المكتب الإسلامي .
٢٣) مفتاح دار السعادة : ابن القيم .
٢٤)علو الهمة : محمد بن إسماعيل المقدم .
٢٥) الصحوة الإسلامية ضوابط وتوجيهات ابن عثيمين إعداد وترتيب : أبو أنس علي بن حسين أبو كوز، طبعة دار المجد .
٢٦) مجموع الفتاوى : ابن تيمية، طبعة دار التقوى .
٢٧) الخنجر المسموم : أنور الجندي .
٢٨) صحيح الترغيب والترهيب : الألباني .
٢٩) الإرواء : محمد ناصر الدين الألباني .
٣٠) الفوائد : ابن القيم، طبعة مكتبة الحياة .
٣١) القاموس المحيط : الفيروز آبادي، طبعة دار الكتب العلمية .
٣٢) فتح الباري :ابن حجر العسقلاني، طبعة الريان .
٣٣) جامع الأصول : ابن الأثير، طبعة دار الفكر .
٣٤) مناقب عمر بن الخطاب : ابن الجوزي، دار العقيدة للتراث، الإسكندرية .
٣٥) التبيان : النووي،طبعة مكتبة ابن عباس .
٣٦) ظاهرة ضعف الإيمان : محمد بن صالح المنجد، طبعة مكتبة العلم،القاهرة .
٣٧) صحيح الترمذي : الألباني.
٣٨) القصيدة النونية : ابن القيم.
٣٩) حلية الأولياء : لأبي نعيم.
٤٠) شذرات الذهب : دراسة في البلاغة القرآنية، إعداد : د / محمود توفيق محمد سعد،ط١، ١٤٢٢هـ.

المحتويات



رقم الأيداع بدار الكتب والوثائق المصرية
١٦٥٠ /٢٠٠٥
I.S.B.N 977-393- 013- 0

مكتبة بستان المعرفة
لطباعة ونشر وتوزيع الكتب
كفر الدوار - الحدائق - بجوار نقابة التطبيقيين ٠٤٥/٢٢٢٤٢٢٨ الإسكندرية: ٠١٢٢٥٣٤٨١٤ & ٠١٢١١٥١٢٢٧